قِصص قصيرة

الموتُ أَلْغى مَوْعِدي

فكرة وإعداد

ريام عادل الدُليمي

مجموعة مؤلفين

ايقونات الكتابة ((المؤلفين اللامعين))

١. تحسين لؤي الجنابي

٢. لينا سليمان

٣. مرتضى جبار

٤. سجى محمد العيثاوي

٥. زهراء الجبوري

٦. حسين فاهم فيصل

٧. سارة سليمان

٨. ماريا عبد الحكيم الراوي

٩. نهاد العساف

١٠. حَرم

١١. دعاء قائد الطائي

١٢. إسراء رائد علي

١٣. تبارك رائد الكناني

١٤. هاشم محمد العرباوي

١٥. أسماء مجيد سعدون

١٦. رقيّة علاء الخرساني

المُقدِّمَة ...

كتابنا قد تألقَ بجمعِ قِصَصٍ لم يُكتب لها بأنْ تنتهي بسلامٍ، فكُلّنا عَانينا مِن الفُقدان، ولِكُلّ منّا موعدٌ لم يَكتمل ؛ فقد ألغاهُ الشبح المفروض علينا وهو (الموت). وحلُلنا بسببهِ أيقونات مُتهالكة.

إن لم نمر بذلك الموقف نحنُ، فقد مرَّ به أناس كُثر من حولنا، وإن كانَ حقٌ علينا، لكنه حقٌ قاس، وإن كان قدرًا، فهو قدرٌ مُرعبٌ، بالنهاية هو مُجرمٌ بَشعٌ، ولُصٌّ بَارِعٌ.

في آخر الأمر ماذا؟ آمالنا، أحلامنا، أمانينا، أهدافنا، إنجازاتنا، جميعها نتركها ناقصة في مُنتصفها، دونَ الوصول إلى النهايات المطلوبة، دونَ اعتلاء قمّة اللّذة بإكمال ما خُلقنا لأجله.

لله انكسار خواطرنا بسببهِ، لله خيباتنا المؤذية بمّا فعلهُ، لله كلماتنا التي أرداها حبيسة قلوبنا الخاوية...

لكنّ مع كُلّ ذلك الخراب الذي سادَ بداخلنا إلّا أننا نختم أقوالنا بـ – –كُلّنا لله وكُلّنا إلى الله –

ريام عادل الدليمي...

تحسين لؤي الجنابي

إهـداء ...

لكُل روح ذابت بالغرام ولكنها تعذبت قهراً بسبب ترك ذلك العشق بحجة اختلاف " الدين " أو " المعتقد " إليهم اكتب هذهِ « القصة القصيرة » لعلها توقظُ في أنفسنا قنديلَ أمل يضيءُ عتمةَ العنصرية والطائفية في « الحب » " عشقنا رغمَ العاداتِ ".

لحظة لقائي بحبيبتي كانت أجملَ لحظات الجمال « إلا وعيٌ » في حياتي منذُ أن تعرفت عليها لم نرى شيء في الدنيا أجمل منْ الحب ذلكَ الوردي البنفسجي الزاهي الجميل، أنا أمير صاحب الْخمسة عشر ربيعاً طالب في المرحلة الأولى بـ « المتوسطة » صاحبني هاجسٌ لا أعلمُ ما هوَ منذُ دخولي تلكَ المرحلة العمرية سألت أحد رفاقي المقربين فأجابني بأني أمرٌ بالمراهقة أو الحب المتذبذب الغير واعي والغير حقيقي كما يصفوهُ هم « الكبار المحبطين ». تساءلت في نفسيٍ هلْ هذا الجمال الذي أشعر بهِ كلهُ كذبة..؟ لم أصدق ما قالهُ لي صاحبي وكنتُ أذهبُ عندما أكملَ جميع دروسي واعبر مسرعاً من أمام « الثانوية » التي بجوارنا المخصصة للبنات لكي أرى حبيبتي " آيةُ ".

كنتَ حينما أراها ينتابني شعور غريب لا يوصفُ...! فقلبي يدقُ بسرعة مفرطة جداً ويبدأُ جبيني و وجناتي بالتعرقِحينما أراها وكأنني أملك

الدنيا وما فيها واليومَ الذي لا أراها فيهِ لا يحسبُ من عمري شيئاً . تمنيتُ مراراً وتكراراً أن أخبرها عنْ حبي لها ولكنني أشعرُ بالخجل ولا أقوى على البوح بالمسمى « الحبِ » . . . ! وكانَ شعورُ الخوف يسيطرُ عليّ دائماً عندما أفكرُ بأنَ أخبرها بذلكَ الشعور وتلكَ الأحساسي العذبة . وفي يوماً من الأيام سمعت « أمي » تقولُ لوالدي بأن يحظر الفاكهة و المشروبات لأنَ ضيوفاً سيأتون لبيتنا اليوم . تركت الكتبُ والدفاترُ وذهبت إلى أمي لكي أسأل عن ذلك الضيف الذي سيكونُ بيننا اليوم فقالت جارتنا " أمِ آية " صقع قلبي من ذلكَ . . ! كانَ الفرحُ يغمرُ روحي ولم أكون على عادتي أبدا ذهبت بسرعة أكمل دروسي كلها والبس أجمل ما عندي من ثياب لكي أراها بالصورة الجميلة عسى ولعل أنْ يدق ناقوسُ قلبها لي كما يسيطرُ حبها على قلبي وعقلي. وعندما أكملت كلَ شيء دق جرس البيت يبلغنا عن جمال قدْ أتى ليزورَ بيتنا ذهبت لأفتحَ الباب فكانَ الفرحُ غامر قلبي لا يوصف وأنا أرى من أحب في بيتنا وكأنَ هذا اليوم صارَ يوم زواجي لها. رحبت بهم وكلي خجل واتعرق بشدة حتى بانت تلكَ الملامح على وجهي أمام والدتها رهف فقالتْ ما هذا الخجلِ أيها الجميل لا تخجلُ فنحنُ أهل وجيران، فرحتُ حينما قالت لي هذه الجمل و زادَ أملي بالارتباطِ معَ " آية " أكثرَ و أكثرَ وبقيت علاقتي بها منْ طرف واحد لم أستطع أن أبوحَ لها وبقيت أعيشُ على كتمان سر حبي لها حتى

أكملنا مرحلة " المتوسطة " . حينها أخبرت أختي " عبير " بحبي لآية وطلبت منها بأن تذهب إليهم وترى ماذا لديهم منْ أخبار وكيف تخطط " آيةً " لمستقبلها وهل ستكملُ دراستها بفرع العلمي أم الأدبي لكي أبقى ملازمُ لها في طريق دراستها. ذهبت " عبيرْ " إلى بيتهم و بعد ساعة ونصفَ جاءت لتخبرني بذلك الخبر الذي غير طريقة تفكيري حينها من إيجابيٍ إلى سلبيٍ! حيثُ أبلغتها بأنها ستتركُ الدراسةُ كونَ أخوها " فاروقْ " لا يرضى بأن تكمل الدراسة كونَ القانون الذي يعيشون عليه الخاص بهم : « يقولونَ بأنَ البنت تكملُ المراحلُ الأولى من التعليم لكي تعرف القراءة والكتابة وهذه حدودها فقط، أما إكمال مراحل دراسية أكثر فهذا ممنوعٌ كون البنت أخرها إلى بيت زوجها " هكذا همْ يقولونَ، سألتْ عبير حينها هل متقدم أحد لطلب يدها الآن أم فقط تخمين عقلي الذي يخبرني بهذهِ الأشياء؟ قالت لا لم تخبرني" آيةٌ " بهذا الكلام ولكن كما قلتُ لكَ هذا قانونهمْ الخاص بعائلتهم وهذه عادات وتقاليدهم أباً عن جد، أصابني بعدَ هذا الكلام الكثيرَ من اليأس وتألمت لأنني لن أستطيعَ أن أراها يومياً سوى بمحطات الصدف كوني كنتُ أراها في الماضي على التوالي عندما تذهبُ في الطريق إلى المدرسة. ومرتْ الأيام وانتهت الثلاثَ شهورَ تقريباً ونحنُ في طور العودة إلى المدرسة وأنا أترقبُ ما قد يحدثُ منْ معجزة تغير خارطة تقاليد تلكَ العائلة عسى ولعلَ ويتم التغاضي عن ذلكَ الأمر الغير مبرر

ولا إنساني فهم يحرمون البنت من إكمال تعليمها و تحقيق طموحها وبناء شخصيتها بنفسها بدون تدخل أحد في تكوينها . وقبلَ انتهاء العطلة بخمسة أيام طلبت من عبيرْ أن تعطيني رقمَ " آية " لكي أتصل عليها كانَ ذلكَ الأمر جنونيٍ بالنسبةِ لعبير! كونها كانت تخافُ عليّ جداً من هذا الكلام وأنا أقدمُ على أمر ربما مستحيل ولكنَ قلبي يناديني صوبَ هذا الطريق ويطلبُ مني العبور . لم توافق عبير على هذا الطلب واشترطت عليّ بأن تذهبَ وتخبرُ " آية " أولاً وهيَ تقررَ ذلكَ ما بينَ البقاء بالدراسة ومن بعدها أرى أمل الارتباط أو بترك الدراسةِ والتخلي عني . من شدة يأسي بكلامها وطلبها هذا الذي لم أجد حل للأمر غيرهُ وافقت عليه وأنا كالسجين المكبل بالسلاسلِ.

ذهبت عبير إلى بيت " آية " وقبل أن تتحدث معها أخبرتها " آية " بأنها قد تمَ الكلام عليها من ابن شخصية دينية من مكونهم « المذهبي » تربطهم قرابةُ بهِ من بعيد. صدمت " عبير " حينها فهيَ أصبحت بينَ أمرين هل تبارك لها أو تخبرها عن رسالتي التي بعثتها إليها بواسطتها كانت مترددةً وتتلعثمُ وهيَ تخبرها عني، تتفاجئ " آيةٌ " منْ ذلكَ وقالت لعبير أنا وللأمانة تفكيري من ناحية أميرٍ هوَ شابٌ مؤدبٌ وخلوقٌ وأنا لستُ أمانع من طلبه لي ولكن نحنُ صح أهل و جيران ولكنَ هنالك فوارق لا نستطيعُ عبورها ولولا أن هذه الفوارق كنتُ بالتأكيد أوافقُ عليهِ بلا تردد، تفاجئ أختي بهذا الكلام الغيرِ مفهوم

وقالت لها ماذا تقصدينَ بالفوارقِ؟ ونحنُ نعيشُ حالنا حالكم بنفسِ درجة المعيشة تقريباً ولا توجد هنالكَ أي فوارق مادية أو اجتماعية بيننا حينها أخبرتها " آيةٌ " بأنَ أخوها متعصبٌ لمذهبة، ولا يوافق بأن يعطي أختهُ لشخص من غير مذهبهم بل وحتى لا يأخذُ هوَ من مذهبِ ثاني، و بعدَ مرور هذه الدقائق عادت عبير لتخبرني هذا الكلام توجعت جداً لهذه العبارات المؤلمة فنحنُ بالأخيرِ مذهبينِ لدين واحدٍ يجمعنا " ربٌ واحدٌ " و " نبيٌ واحدٌ " و " كتابٌ واحدٌ " ولم أفكر يوماً بأنَ اختلاف مذاهبنا سيعكرُ الصفو على قلوبنا البيضاء النقية يوماً من الأيام ليعطينا كلّ هذا الألم. انتهت العطلة وبدأت الدوام بالمرحلةَ الإعداديةَ، وبعدَ شهرٍ أخذت رقمَ " آية " منْ أختي بعدَ اتفاق معَ أختي عبير لتخبرها بأني أريدُ التحدثُ معها في الساعة الفلانية باليوم الفلاني لكي لا يسمعُ أحدٌ منْ أهلها تلكَ المكالمة وذلكَ الحديثُ الذي سيدور بيننا. اتصلتْ عليها حينها أخبرتها بوجع قلبي الدائم وأنا أترقب وأتمنى أنْ يكونَ بيننا علاقة إنسانية وحب ينتهي بالزواجِ حينها قالتْ

لي بأنها أيضاً يجولُ في خاطرها الحبِ اتجاهي ولكنها تحدها حدود « المذهبِ » . أخبرتها أني سأذهبُ إلى والدي ووالدتي وأخبرهم بأن يتقدمون لي عند أهلكِ ليطلبوا يدكِ لي، خافتُ و أرتعبت من ذلكَ الكلام تعجبت! وقلت لها لماذا؟ قالت مرفوضين من آلان خُذها مني نصيحةً لا تفعلها ولا تغامرُ هكذا . قلتُ لا سأتحركُ بهذا الأمر غداً إن

شاء اللّه وأرى رأي أهلي بذلكَ وأنا على يقين أنهم سيوافقون فوراً على طلبي واختياري هذا، أكملنا المكالمةُ وكلا منا ذهبَ إلى بيئتهِ التي تسيطرُ عليها حدودٌ وهميةٌ تأسستْ على مصائب عاشوها منْ يشبهوننا منذُ مئات السنين بسبب موقف أو بسببِ اثنين أو أكثر قطع حينها حبل الود إلى بعد أكثر من مئات الأجيال. وفي اليوم الثاني وعندما كانت عائلتي مُنجمعة في صالةِ الطعامِ فتحتْ طريقا بسيطا للكلامِ ربما أكونُ مفتخرا بنفسي حينما أقولهُ أوْ ربما ستكونُ هذهِ الكلماتِ عبارةً عنْ اشتعالٍ ل نيرانِ الكراهيةِ بينَ العائلتينِ المختلفتينِ عقائديا . دخلتْ إلى غرفةِ الطعامِ وجلستْ هناكَ وفي أثناءِ بدءِ الكلامِ تفاجئُ جميعَ أفرادِ العائلةِ ولاسيما أبي وأمي كانَ ببالهما أنني قدْ غيرتْ رأيي ولكنْ عندما أبلغتهمْ بأني أريدُ " آيةُ " ابنةِ جارنا ضربَ والدي بيدهِ على الطاولةِ وبدأَ بالصياحِ غيرِ المبررِ ارتعبتْ والدتي وإخواني وخواتي منْ ذلكَ الأمرِ حاولتْ التحدثَ معَ والدي لكيْ أفهمَ سببُ امتناعهِ لذلكَ الأمرِ بجديةِ لا بالكلامِ الذي قالهُ لي كونيٌ لا اعترفَ بتلكَ المسمياتِ والانقساماتِ التي يعيشها الطرفانِ وبعدما كررتْ على أبي السؤالِ . قامَ منْ السفرةَ وهوَ غاضبٌ وبعدٌ يومانِ وأنا منقطعٌ لا أتكلمُ معَ " آيةِ " لأني لا أعلمُ ماذا أخبرها وبعدُ نهايةِ اليومانِ جاءَ والدي إلى غرفتيْ وقالَ أريدُ التحدثُ معكَ قليلاً . قالَ لي يا " أميرٌ " أنا لستُ ضدَ الحبِ ولستُ ضدَ تفكير الشاب بأختيار شريكة حياته بالعكس أنا

مَعَ أن يختار المرء شريك حياتهِ بكل حرية مما في ذلكَ تأسيس بيت صحي وإيجابي تنجح به تكونية العائلة المستقلة التي لا تتبنى أي مشاكل حياتية ويكونَ بذلكَ بيت يعمهُ الحب والودُ والاحترام ولكن يا بني أنت تختار من يقلدونَ لغير مذهبنا وبهذا فأنتَ تختار الحرب وتسير بطريق المستحيل لم افهم ماذا قال أبي حينها لا يهمني ذلكَ فأنا لم أطلب شيئاً مستحيل إنما أردت إكمال حياتي معَ غالية قلبيٍ وروحيٍ " آية " . بدأتُ الحديث معَ والدي وأنا متألم جداً من ذلكَ الكلام الذي دارَ بيني وبينهُ . وقلت لهُ يا أبي واللّه إني لم اعصي يوماً كلامكَ ولم افعل شيء يغضبكَ مني ولكن يا أبي أنا أريدُ هذهِ البنت لتكون زوجة لي فأرجوا مساعدتي في هذهِ المسألة لا أن تشارك أنتَ وأهلها واختياراتكم التكويني للمجتمعِ المذهبي جميعها تكون عقبات في طريقِ حب كلانا لبعضنا ويتم تعقيد المسائل ونحنُ يا أبتي تجمعنا أشياءُ كثيرة وتفرق بيننا أشياءُ حدثت قديمًا وقد مضى عليها ١٤٠٠ عام فما ذنبي أنا وهيَ بأن نعيشَ هذهِ المشاكل،يا أبي لماذا لا يكونُ حبي لآيةَ علاج ذلكَ الصراع إلا مبررُ لهُ وأنَ لا تجعلوننا في وسط ذلكَ الصراع العقيم فنحنُ من دين واحد ونبي واحد ونعبدُ رب واحد فما كل هذهِ الصراعات، خرجَ والدي منْ الغرفة وهوَ يقولُ بصوت متردد مهزوز « إذا اصريت على اختياركَ فأنا متبرئُ منك » وكررها أكثر من ثلاث مراتٍ، حينها انصدمت أكثر وبقيت في خانة دفاعيٍ

عن عشقي البريء أو خسارتي بالبرِ ورضا الوالدين وبعدَ أيام اتفقنا أنا وآية على أن نهربَ كلانا كون رد أهلِ آية كانَ نسخةً ثانيةً منْ رد والدي وكانَ أختلافاتهم غير حقيقية فهم كلاهما يتفقونَ على إبعاد الحب والسلام بينَ أبنائهم ليبقى الشرُ مسيطرٌ على المجتمع. وفي فجر الخامس و العشرين من شهر مايو « موعدَ الهروب » خرجنا كلانا من أسوار دارهِ هاربينَ منْ المشاكل الفكرية المريضة التي يعيشونها أهالينا وهم في قوقعة « الطائفية المقيتة » . وصلنا إلى نقطة النهاية في السفر ولكنَ المصيبة قد تم نشر صورنا في « الصحف الورقية » وبعدَ ذلكَ الهروب من مكان إلى آخر وشى عنا أحدهمْ ممنْ يريدُ الحصولُ على المالِ بأي طريقة حتى إذا سلمَ « طيور الحب » إلى « خفافيش الظلام » لا يبالي بذلكَ، هربنا عندما سمعنا ذلكَ الصوت المخيف لصفارات الشرطة وهيَ تقتربُ منا شيئاً فشيء حتى أخذنا سيارة أحد أصدقائي وهربنا منهم وبعد مطاردة كبيرة وسرعة سيارة النجدة غير المتوقعةِ من قبل الشرطة وكأننا مجرمينَ

وبعدَ وصولنا لمنطقة مرتفعة بدأت أكبسُ على المكابحِ مرةً تلو الأخرى بدون جدوى في حينها تيقنت أنَ الحب والطريق الذي نسيرُ بهِ لنْ يكتمل وبأن سعينا ضد الكراهيةِ لن يدومَ وأثبتت قصتنا هذا، بأنَ الحب لا ينتصر دائماً وأن الخير ينتصرُ فقطْ في المسلسلاتِ العربية والأفلامِ الهندية وبعد لحظات منْ تلكَ السرعة التي بدأتُ تعلوا شيء

فشيءٍ، بعدُ عطلِ المكابحِ وضعت يدي على مقود السيارة واليد الثانية بيد حبيبتي ولم نسلم منْ ذلكَ الحادثِ فسقطنا منْ ذلكَ المرتفع الشاهق الظالم الذي لم يرحم أرواحنا البريئة ولا أجسادنا الطاهرة فرتدنا مقتولين وفي اللحظات الأولى وبعدما بدأتْ

أرواحنا تخرجُ من أجسادنا وترتفعُ إلى السماءِ رأينا النوارس والحمام يدورُ حولَ جثثنا وكأنهُ يزفُ هؤلاء العروسين المحبين الذين لم يملكوا أي حولَ أو قوة في أن يحققوا حلم لم شملهم بسبب خرافة المذاهب التي يعيشونها في داخل قوقعة عقول أهاليهم المريضةِ، فسلام على أرواحهم بما صبرت وتحملت كل تلكَ المآسي والسنوات الحزينة والمجد للحب، المجدِ للسلام ،المجد للرب.

لينا سليمان

الإهـداء...

يَذهَبُ هذا العمل إهداءً إلى الأرواح الصاعِدة إلى السماءِ ،قَليلوا الحَظ المصابون بِشُحِ اللقاء، إلى العشاق الَّذين خطفوا مِن بَينِ أذرُعِ بَعضِهِم بَعضَاً دُونَما هناء، لِتُخَلَدَ ذِكراهُم ألحَزينة وتُكتَبَ أسمائُهُم بَينَ طَيّاتِ أيامِنا ولِروحِهِم ألحَزينة كُلّ الرَثاء .

((تبَاريح الروّحِ))

بداية

يقف عقل المرء مشدوهاً مُنخرِساً أمام سُخْريّة القدر، حيث يخطفُ من بين أناملك ما أعتقدت إنّه أصبح جزءاً مِنك ومُلكاً لك ،أقف هُنا حائراً مُتوغلاً بألمٍ يُمزق ما بقيَّ حياً في صدري يُصارع لالتقاط أنفاسه المُتخاذلة لكي يُبقيني على قيدِ ما يسمّونه بالحياة، أقف عاجزاً ، مُكبَّل ، بل حتى مشلولاً لا أستطيع الحِراك، عَيناي جَاحظة غير مُصدقة ما تراه وعقلي يأبى أن يعي أن هذه أنتِ، إنّ من تنام هنا مُتلحفة بالأحمر الداكن هي من كانتْ تضخُ الحياة فيني ، عدتُ بذاكرتي حيث اصطدم كوكبكِ بمجرى أفلاكي، وغدت الحياة تجري من بين يداكِ لتُحيي ما في وريدي ،عدتُ بذاكرتي إلى ما قبل الكارثة.

قبل سنة واحدة

استيقظتُ على صوت والدتي وهي تُناديني من الأسفل، حيث صوتها الرنان الدافئ المختلط بصوت فيروز المفضل لديَّ والدي يملأ صباحاتي دائماً، نزلتُ من السلالم ليُقابلني وجه والدتي الجميل قَبّلتُ يديها الحنونتين وهي بدورها احتضنت وجنتاي وتقول لي : "طفلي الصغير صباحُكَ مُبارك" قهقهتُ بشدة على حديثها لطالما كانتْ هذه والدتي ،لازالت تَراني ولداً وأنا ابن الرابعة والعشرون عاماً،

توجهتُ إلى الباب حيث سأخرج لأوجه حديثي نصب الَّتي وقفت أمامي "كَفاكِ أُماه ،إن الذي أمامكِ سيُصبح طَبيباً، ألّا أملأُ عَيناكِ حُبّاً بالرب؟"

لتجيبني ذات الإجابة المعتادة :"ستبقى َصغيراً في نظري حتى وإنْ أضحيت كَهلاً يا ولد، وهيا انصرف من أمامي وكفاك ثرثرة " وأقفلتْ الباب في وجهي!" لأصرخ مبتسماً من وراء الباب "ذات مزاجاً حاد" .

واستدرتُ رَاكباً سيارتي ذاهباً إلى وجهتي، حيث وجدتُ سامر ينتظرني على مدخل الجامعة، رفع يده مُنادياً لي : " خالد ،تعال إلى هُنا " أقدمتُ على السير نحوه ، وفجأة !! أصطدم الشمس بالقمر وانفلقت الكواكب عن مجراها تناثرت النجوم حولي لتجعلني بلا وعي مُبصراً ما لم تراه عين أُنسياً قَبلي، ورأيتكِ يا مهجتي وقعتي في قلبي قبل عيناي وسلبتي ما كان في الفؤاد يَخفق، امرأة، بل غزالة ، أو حتى غيمة

وقعت بمحض الصدفة في طريقي، سَمراء ذاتَ عيون رمشها بتار جعلت طبول الحرب تقرعُ في صدري مُعلنة عن بدء عمري في حضورك وأن ما دونكِ سيُصبح عدماً لم أعي إلا بطقطقة إصبعيكِ أمام وجهي،،، هل انتهيت؟"

نظرتُ لفاتنتكِ بشرود، إذ أنكِ كُنتي تبتسمين لي رافعة أحدى حاجبيكِ ،رُبَّما تعجبتي من شرودي في مُحياكِ، ولم تعلمي ما أحدثته في صدري عيناك ، أفقتُ من هيامي لكي أعي ما يجري حولي ، لأنظر إلى يدكِ الممدودة نحوي تنوين مُصافحتي ،

"لابدَّ أنّك خالد في الحقيقة سامر قال الكثير عنك "،نظرت للذي يجاوركِ الوقوف أستفسر منه ما يجري "إنها ليلى الطالبة الجديدة أو لنقل أنها مهمتي طوال السنة المقبلة "لم أفهم الكثير من حديث سامر لكنني عدتُ بأنظاري إليكِ أمد يدي لأصافحكِ، ويا ليتني لم أفعل رعشة جرت في كُلّ أوصالي جعلتْ مني مهزوزاً كما لم يحدثْ في تاريخي بأكمله ،أزهرتْ كفوفي ورداً وانبثقتْ الحياة ها هُنا بين كفينا ، " تشرفتُ بكِ آنستي" قُلتها بضياعٍ لم أعهدهُ من نفسي ،وسحبتُ يَديَّ من نعيمِ يديكَ مُستأذناً المغادرة ومُتجاهلاً نداءات سامر لي اتجهت للحمام واقفاً أمام المغسلة ،أرشُ المياه على وجهي عليَّ أفيق قليلاً من ضياعي ،نظرتُ لنفسي في المرآة أُخاطبها" ماذا دَهاك

أفقدت عقلك أم ماذا؟ ،هل أنتَ من يفتتن من عينين نجلاوين؟ أفقْ خالد أفقْ "

لتمر ذكرى عيناكِ فوقَ أجفاني مرة أُخرى اعتصرتُ عينيَّ عللكِ تنجلين مني ، ووقفت أُلملم شتاتي الذي تبعثر في حضوركِ فامرأة مثلكِ لن تمر بسلاسةِ فوق قلبي ، بل ستكون كالطوفان بلا شك ، سمعتُ صوت الباب يُفتح إذ إنّهُ سامر .

هلّا شرحتَ لي ما حدث هُناك ؟ اندفع بسؤاله فور أن لاقاني، ماذا؟ سألته وأنا أغسلُ يديَّ أدعي اللامبالاة وأنا أعرفُ غايته من السؤال أغلق صنبور المياه وقال لي ،ليلى! ما تلك النظرات وما بال تبعثرك؟

– لا شيء فقط كنت مُتعباً قليلا رُبَّما بسبب قلة النوم فلم تكن ليلة هانئة لي البارحة قُلتها دون النظر لعينيه، رُبَّما خُفت أن يلمحكِ بين أجفاني أيّتُها المليحة ،فمن مثلكِ يرتسم فوق الرموش و يسبي العين تَملكاً، هل تَظنني أحمقاً أمامك؟ لقد كِدت أن تأكُلّ الفتاه بعينيك خالد، إياكِ أن تُفكر بما يجول في بالي!

نظرتُ له بطرف عينيَّ، لا تُفكر بشيء عقلك لا يستطيع أن يستوعب أكثر من عشقك لمحبوبتك فلا تدخل أفكارك بحياتي ، قلت له ووددت أن أشتتهُ عن ما جاء من أجله، ليضحك بحماقة عاشق عند ذكر معشوقه ،ثم أسترسل بعد ذلك بشيءٍ من المزاح لا تقترب منها كثيراً ،هي ابنة المسيحيين يا رجل سوف يقتلونك صدقني وتعالت

ضحكاته بعدها ،لا أنكرُ أنّي صُدمت قليلاً بحديثه وأنني لم أكن لأتوقع ما قاله عنكِ لكنّي ابتلعت صدمتي واكتفيت بأني ابتسمت له ثم أكمل حديثه ،و دعنا لا ننسى والدتك لن تكون راضية كثيراً ،أنت تعلم ،خالتي لا تكون لطيفة جداً حين حديثنا عن أحداً غير مسلم أنهى حديثه متكئاً على الجدار خلفه ،لا تقل هذا هي فقط متشددة قليلاً فيمّا يخص الدين ليس إلا ، وأيضا ليس هُناك شيئاً يدعو للقلق ،أنا وهي لن يحدث بيننا شيء كفاك تخيلاً، قلتها راغباً بإنهاء الحديث عنكِ،

ولكنني لم أستطع أن أكبح فضولي عنك لم تخبرني ،ماذا قصدت بكونها مهمتكَ لهذه السنة سألته عن ما جال في خاطري ، لُيجيبني : إنّها ابنة صديق والدي جاءت من لندن منذ أسابيع قليلة، ويجب أن أكون المرشد لها بالتأكيد كونها ستدرُس معنا ،قال ببعض الحنق مبدئيًا عدم رضاه ثم أسترسل قائلاً : والآن لن تنتهي مشاكلي أنا ورغد ،غيرتها سوف تقتلني لأنني سأُرافق ليلى في بدايتها هُنا كنت أستمع بتمعن له حتى نطقتُ ما جعل أساريره تبتهل سآخذ هذه المهمة عنك، فمؤكد أنني لا أُريد أيّة صراعات بينك وبين رغد ، وبالتأكيد كُنت كاذباً فلم أسعى إلا لاقترابي منكِ ولم أبغي إلا وصلكِ ونسيت كُلّ الحديث الذي دارَ وكُلّ تحذيرات سامر لي وتحججتُ بغيرة رغد التي لم تكن لتهمني يوماً شُكراً يا رجل حقاً قد أسديتني معروفاً ليحتضنني

بحرارة ، حسناً حسناً كفى لقد اكتفيت هيا نذهب لقد أصابتني الضيقة هنا لأخرج من الباب متوجهاً إلى الخارج،

مُتلهفاً للُقياك مُستغرباً من ذاتي كيف للقاء دام لدقائق أنْ يرميني في زوبعةِ من المشاعر؟ وكيف لشخصاً أنْ يجعلني أنقاد نحوه مُتعطشاً مُندفعاً إليه دون تَمهل ومن قد يفعل ذلك سواكِ؟ ومن قد يتلاعب بقلبي العنيد ليرضخه له عداكِ،

سرتُ نَحوكِ وعيناي منصوبة نحو هيئتكِ التي سَبَتْ مُخيلتي، رفعتي فاتنتاكِ نحوي عند شعوركِ بحركة حولكِ وابتسمتِ لي فور وقوع عيناكِ علي ، رُبّاه فلأمت شهيداً فوق تلك الجوهرتان قاطعَ حبل أفكاري صوت سامر وهو يتنحنح بعد رؤيته لسكوتي الذي طال وأنا بدوري استجمعتُ صوتي مُجدداً وأخبرتكِ باتفاقنا وبأني سأصبح المرشد لكِ منذ اليوم وارتسمت ابتسامة فوق مُحياكِ البهي ،لم أستطع تفسيرها ، ولم أرى مثيلتها ابتسامة قد شغف قلبي بها ،وهامتْ روحي لها ،وهُنا وفي هذه اللحظة نظرتُ لكِ ونظرت ،وتيقنتُ كما يقيني بأنّ كُلّ إنسان نهايته قبر وإنَّ الأفلاك لا تدور بلا قمر ،أنّ ليس لي من عينيكِ ملاذ ولا مفر، وإنّي سأموت وأحيا فوق أهدابكِ وأنّي كتبتُ باسمك منذ لقائي بكِ ، بل حتى منذ الصغر مشت الايام تليها الشهور بيننا وانهمرت على أيامي كما الوَدق فوق أرضاً قاحلة فبت كمن يرى معالم الحياة للمرة الأولى معك ، أنا أرشدكِ لمدينتي وأنتِ تأخذين بيدي

نحو الحياة وتجعليننى مُحلقاً في سمائكِ تتعالى ضحكاتكِ حولي ف تغدو كترانيم تشفي ما في صدري وتجعل جُلَّ ما فيني من بؤسٍ ينجلي، جعلتني مُتيماً هَائماً راضخاً لما تقولين، ملئنا العشق غير آبيهين بتبعاته وكأنَّ ليس في الحياة سوانا ، كُنّا نعيش في أحلامنا وتناسينا بشاعة الواقع المرير، إلى أن أتى يومنا المشؤوم اليوم الذي جعل بياض آمالنا يتلطخ بسواد الواقع ويقلب موازين أيامنا حيث اكتفيت مِنْ أن تكونين سراً أعرفهُ أنا وحدي وددتُ أن أفشي بحُبي لكِ أمام الدنيا أجمع وأن أملككِ أمام العاملين وبالطبع وكما توقعت قوبلت بالرفض والاستنكار للشديدين حيث لازالت كلمات والدتي تدق في أذناي كالمسامير، إنْ تزوجت المسيحية فاعتبرني قد متت وأما أنا فسأتبرأ منك يا خالد.

– أُماه صرخت بها مصدوماً مما نطقت والدتي ولم أستطع التصديق أن من تقف هنا أمامي تُهددني بأنكارها أموميتها نَحوي هي نفسها من ولدتني وربتني وغمرت بِحنانها منذ الصغر هذا ما عندي يا خالد ،ولا يوجد ما يمكن أن نناقشه أكثر أكملت حديثها غير مشفقة على قلبي العاشق وهمّت بالذهاب دون اكتراث لي فأوقفتها بصوتي الجهور وذهبتُ أقطع طريقها ، اسمعي ما عندي أيضاً إذا تلك الفتاة ستأتي إلى هنا بصفتها زوجة ابنك وأنتِ ستوافقين عليها ولن تكسريها أبداً

ولن أسمح لأحداً أن يفرقنا ، لا أريد أن أحزنكِ أو أن أفعل ما لا يرضيكِ فلا تجريني على ذلك وهذا ما عندي وأيضاً لم يعد لديَّ ما أناقشهُ أكثر قلتها واضعاً عيني التي يتطاير الشرار منها نصب عين والدتي المستغربة مني، وذهبتُ نحو السلالم المؤدية إلى الأعلى حيث غرفتي ، دلفتُ إليها ضارباً الباب خلفي مُصدراً صوتاً أهتز لهُ البيت بأكمله جلستُ على سريري أرتجفُ غضباً من والدتي وددتُ الهدوء قليلاً أردتُ للسكينة أن تزورني فوجدت نفسي أخرج هاتفي للاتصال بكِ عللكِ تزرعين الطمأنينة في صدري بعد الجزع واجبتي بصوتاً واهناً لا يسمع وبنبرة باكية خرج صوتكِ مُتحشرجاً ناطقة باسمي خالد وانخرطتِ ببكاء مزقَ قلبي ،ليلاي؟ ما بكِ ،ما الذي حدث ؟وددتُ أن تفهميني ما يحدث عندكِ فصوتكِ الباكي قد زعزعَ كياني لم أفهم ما يحدثُ معكِ ولكنكِ قلتي فمّا حدث لي هو ما جرى لكِ أيضا حيث طُرح الموضوع أمام عائلتكِ وكانتْ الإجابة ذاتها رفضاً شديداً، وبعد بكاء لفترة طويلة سألتني عن ما حدث معي لم تجري الأمور بأفضل أحوالها، لكنني سأحلها لا تخافي أنتِ لن يستطيع أحداً تفريقي عنكِ ثقي بي سأفعل المستحيل من أجلنا قلتها بثقة، وكأنّ الزمان زماني ولا يوجد أحداً غيري في الدنيا لم أعلم أن للقدر رأياً آخر يختبئ بين طيات أيامنا مرت أيامي التي تلت ذلك اليوم ثقيلة غليظة فتارة أحاول تهدئتك وتارة أحتاج من يُهدئني تارة ألين لمن

أنجبوني أحاول إقناعهم فيعرضون عني ،وتارة يحاولون أن يكرهوني بكِ فأثور غضباً اتجاههم ومرت الأيام تليها الأسابيع كسحابة سوداء فوقي ، إلى أن جاء يومي الحالك فوجدتني أقف أمام مرآة في غرفة مظلمة ، عيناي تنهمران منهما سائلاً ساخناً لا أستطيع تمييز ماهيته ،أبحث بيديَّ عن مقبساً لإشعال الضوء علي أميّز أين أنا وما يجري لي في هذا الظلام عدا عن نور خافت اقتربت من المرآة ،واتضحت لي ملامحي عيناي مغرورقة بدماء لا تتوقف عن السيلان ووجهي شاحب لا حياة فيه ،اتسعت مقلتاي على إثر ما رأيته، عدتُ بضع خطوات للوراء أستوعب ما يجري معي وأحسست بشيء خلفي ، استدرت برؤية شبه ضبابية ، وكنتي هُناك واقفة على بعد خطوات قليلة عني بثوب أبيض وشعركِ الغجري الطويل يغطي وجهكِ الذي يشفي جروحي اقتربت منكِ عللكِ تُؤنسين وحشة هذا المكان الكئيب أقترب منكِ ف تبتعدين مع كُلّ خطوة أخطيها نحوكِ، ليلاي؟ حاولت النطق فخرج الهواء من حنجرتي دون كلمات ترفعين لي وجهكِ فيبدو لي بلا ملامح خالٍ من الروح ، دموع تُذرف بصمتٍ من عينيكِ تُمزق قلبي ،أتخبط محاولاً الوصول وقدماي ثقيلتان لا تقويان الحراك فصرخت صرخة دوت المكان بأكمله استيقظت على أثرها بأنفاس تلهث ،فَزِع كُلّي أتصبب عرقاً من ما رأيت في كابوسٍ قد أهلكنّي جلستُ على حافة السرير واضعاً رأسي بين يديَّ أتنهد بضيق يا إلهي يا إلهي لقد كان كابوساً لا

أكثر قلتها أهدأ نفسي ولازلتُ أشعر بالثقل في قدميَّ ،رُبّاه فليمر اليوم بسلام ، وأُضيئت شاشة هاتفي بأسمك، التقطته مبتسماً أجيب عليكِ كي تزرعين الطمأنينة في صدري بعد القلق، ليلاي خيراً فعلتي باتصالك ولكنكِ صامتة، لا تجيبين ولا يوجد صوت يخرج منكِ عدا عن صوت أنفاسكِ ليلى؟ ما بك هل حدث مكروهاً ما؟،قلتها عاقداً حاجبيَّ باستغراب، فليس من عادتك السكوت لطالما كان أنيسي في كُلّ أيامي هو صوتكِ هو ذاته الصوت الذي نطق بأسمي الآن ، خالد ناطقة إسمي بتعب ، بغصة و ارتجاف ما بك؟ ما الذي حصل ليلى أخبريني هل آذاكِ أحدهم ؟نهضت من على السرير أدورُ في الحجرة كما المجنون أودُ فقط معرفة ما يحصل معك ، خالد، أنا لن أستطيع العيش دونك نطقت بتعب وانخرطتِ ببكاء مرير ، ولما قد تعيشين دوني؟ ما الذي يحصل معكِ لا تفقديني صوابي حباً بالآله، لم أكن مُدركاً لما تنطقين حتى تليتي كلماتكِ الباقية على مسمعي أبي لقد قال لي أنه سيدسُّ السُّم في قلبي إن فكرت بالزواج منك وتلطيخ اسم العائلة، نظر إلى عينيَّ وقال لي أنه سيخطف روحك من أضلعك أن أقدمت على ما أريده ، توسلت وتضرعت وكانتْ الإجابة ذاتها، بأنّي سأصبِح عاراً إن تزوجتك ، كُنتي تتكلمين والشهقات تملأ حديثكِ ، وواصلت حديثكِ ونطقتي بما جعل الدماء تفور في بدني أنا هنا في الكنيسة، لقد صليت ودعوت كثيراً ،جئت كي أتطهر من ذنوبي قبل

الرحيل قلتيها بسكون غريب قد أستولى على صوتك ما الذي تهذين به ؟ هل جُننتِ؟ لن يستطيع والدك فعل شيء، سنحل كُلّ شيء معاً أعدك، قلت خارجاً من ألبيت متوجهاً نحو الكنيسة كي أنهي ما قد تقومين به ،خالد ؟ نطقت أسمي بصوتكِ المتعب :روح خالد قلتها بهيامٍ متغلغلاً في روحي، المكانُ باردٌ هنا وأنا وحدي، المسدس ثقيل لا أستطيع حمله ،كان البكاء الخافت مُصاحباً لكلماتكِ ،رُبّاه رأفة بحالي نطقت أحاول إعدالكِ عن ما تفكرين به أنا آتي لكِ اسمعيني جيداً حبيبتي ،لن يحدث شيء من ما قاله والدك ،إن اضطررت آخذكِ و أذهب إلى آخر الدنيا أتخلى عن الجميع إن كنتُ معكِ، فقط انتظريني أنا أصل لقد اقتربت من الكنيسة، أتكلم بتدافع الكلمات من فمي لقد انتهينا خالد لم يعد هُناك أمل ،أنتَ لا تعرف والدي، سيفعل أي شيء مقابل أن لا تكسر كلمته ،حتى وإن أدى ذلك أن يقتلك فعلاً ويكسر ابنته الوحيدة تتكلمين بلا وعي وكأنكِ لا تسمعين ما أقوله لكِ جنَ جنوني في السيارة ،أضرب المقود بغضبٍ من كلماتكِ التي جعلت عَقلي يطير من رأسي ،كفى كفى أصمتي أيتها الساذجة لن يفعل شيئاً لا أحد يستطيع تفريقي عنكِ ،قلتها بصراخٍ ومن ثم تابعت أجمع ما تبقى من عقلي لأُخاطبكِ بهدوء وصلت إلى شارع الكنيسة انتظريني ولا تقدمي على فعلٍ قد يدمرنا أتوسل إليك سكتّي لبُرهة ومن ثم تكملتي بصوتٍ واهن بالكاد يسمع ،أحببتك منذ البداية حيث رأيت

بك ما قد تمنيته طوال حياتي وسأحبك حتى آخر ما قد تبقى من عمري القصير الذي نذرته لك تذكر دائماً بأنني سأبقى وفية لعشقنا ،وبأني لم أحب أحداً في دنياي كما أحببتك أُحبك يا معشوق روحي ، يا من سلب خافقي دون دراية مني، وأستوطن قلبي ليُزهر بعد ذبولهِ وها أنا في النهاية لازلت أعشقك ولازال صوتك يرعش كياني و يُحيي ما مات فيني ،تقولين كُلّ كلمة كأنّها سكيناً تَمزق قلبي ،ركنّتُ السيارة أمام مدخل الكنيسة فقلتي ما جعلني أنتفض للخارج أركض كالمجنون نحو مدخل الباب إنّها النهاية خالد ،صوت خطواتك تقترب أنني أشعر بها سيبقى حُبّي لك كما اسمك خالداً في وجداني وستشهد الكنيسة أن أبنتها قد ماتت وفيّة في سبيل عشقها ،وسَتذكر دائماً إنّ ليلاك قد أحبتك حدَّ الهيام، أتمنى أن تسامحني يوماً ما يا خالد ،فأنا لن أستطيع العيش دونك، ودوى صوت الرصاص في الأجواء حلقت العصافير من فوق الأشجار خوفاً من الصوت ، طنين غطَ في أذني و تجمدت قدميَّ لا أستطيع التقدم أكثر مشيت بخطواتٍ مُثقلة أدلف للداخل ،سكون موحش في الكنيسة ،لا يوجد سواي هنا أنظر إلى ما جعل الدماء تجف في عروقي ملقاة حبيبة روحي في بركة من الدماء لا حراك لها في صدركِ ثقب يتدفق الدم منه دون توقف ،ركضتُ لك عليَّ أستطيع فعل شيء وأنا أعلم أن ما من شيء يمكن أن ينقذكِ بعد الآن، دقيقة، فقط لو انتظرتني دقيقة واحدة

كنت سأحلُ كُلّ شيء كنت سأترك عالمي خلفي وآتي لكِ ولم يكن ليهمني أحد غيرك ولكن الأمر قد أنقضى والروح قد تشتتت ، والحياة قد انتهت بفراقك المُحتّم ،جثوت على ركبتيَّ أمام جسدكِ الخاوي من الروح تسيل من عينيَّ مياه ساخنة ترثي بحالي المفجوع بكِ وتواسي قلبي المفطور ،ما الذي فعلته بنا؟ ماهذا! ضممت رأسكِ الملطخ بالدم على صدري ،أشده إليَّ أودُ إدخالكِ في أضلعي أن أمزج روحي بروحك أو أفديكِ بما بقي من عمري فمّا عاد لي عمر دونكِ، وما عاد لي تاريخ وأيام أبكي بشهقات تشق صدري ،وتحرق ما بقي فيني ينبض ، وانتهت قصتي معكِ يا مالكة روحي ،وتلاشت معها آخر آمالي للحياة وبات السواد حليف أيامي والبؤس يسكنني ويملئني الكمد ،أجول في الطرقات فارغ الروح أجوف الصدر سوى من همومٍ تثقل كاهلي وتبدد شبابي بات الهواء في هذه المدينة يخنقني ، في كُلّ زاوية يسكن وجهكِ و في كُلّ شارع يوجد ذكرى لنا ، وعزمت على الرحيل ما عادت الديار ديارِي وما عاد الوطن يحتويني ولا الأهل أهلي ،تخليت عن الجميع و قطعت تذكرة نحو المجهول ،ولم أخبر أحداً عن وجهتي ،وها أنا ذا ،أذهب إليها مثقوب الروح خالي الوفاض سوى من خيبتي وبعض المآسي المندسة في قلبي المتعب.

مرتضى جبار

النُبْذَة ...

مرتضى جبار من مواليد مدينة الناصرية، فنان (فنون بصرية)، تعد هذه القصة اصداره الأول ضمن اصدارات القصة القصيرة.

الإهـداء...

إلى والديّ العزيزين الذين قدما لي كُلّ شيء في هذه الحياة وحدهما يستحقان

هذا الجهد المتواضع...

((أمنية بين النخيل))

8 شباط جنوب العراق

كانتْ هُنالك قبيلتان يتقاتلان منذ سنين لأتفه الاسباب حتى لو كانتْ السبب هو أن حمار أحدهم أكلَ من عشب القبيلة المجاورة فهم يقتلوه كتعويض عن العشب الذي أكله، ثم يفزعون أبناء القبيلة الأخرى طلب لثأر الحمار المقتول حتى أصبح يُقال عنهم المجانين

وفي صباح أحد الايام يستيقظ جواد من نومهِ وهو شابٌ عشريني، طويل القامة كثيف الشعر، ينهض جواد ليساعد والده الفلاح بالحقل

وهو انسان بسيط جداً يبلغ من العمر ستين عام ، لا علاقة له بالقتال فأكبر اهتمامه هو الحقل وبعض من الخرفان الذي كان يرعاها جواد في كُلّ يوم وتسمى القبيلة الذي ينتمي لها جواد ب "ال جبر " وهو اسم لجدهم السادس الذي ترك لهم هذه القرية الكبيرة جدا

يعيش جواد مع والده بعد أن توفيت والدته ، وهو في سن العاشرة من عمره وبقي مع والده في بيت بسيط جداً يقع بقرب النهر وبجواره بيت للخرفان ومن أمامه الحقل الذي يملكه أبو جواد في كُلّ صباح بعد أن ينتهي جواد من مساعدة والده في الحقل ، كان يذهب ليرعى الخرفان ويجلس قرب نخلة طويلة جداً تكاد أن لا ترى ثمارها من شدة طولها ، وكان يجلس ويُغني لساعاتٍ أغاني ريفية قديمة جداً حتى الغروب ويعود مع الخرفان إلى المنزل وفي المساء كان جواد يأخذ البندقية ويذهب مع أبناء قبيلته لغرض الحراسة

وفي يوم ما كان جواد يرعى الخرفان كالعادة وهو جالس قرب النخلة يُغني أحد أغانيه الريفية فيفر أحد الخرفان الصغار فيلحقه جواد مُسرعاً ليمسك به ثم يقف ليدرك بأنه قد تجاوز الحدود الذي وضعتها القبلية المجاورة منذ سنوات ، بقي جواد يتلفت محتار ويُحدّث نفسه قائلا : يا الهي هل أعودُ أدراجي ، يتقدم جواد قليلاً ، وهو خائفٌ حتى يصل بجوار نخلة طويلة جداً تشبه تلك التي يغني بجورها ينظر جواد حول

النخلة ، ثم يرى فتاة خمرية اللون تجلس قرب النهر تُداعب شعرها الحريري ببطيء تستدير نحوه وتقول له باستغراب :من انت؟

اجاب جواد بتوتر: أنا أُدعى جواد أنا ابن الفلاح الذي يقع بيته بقربكم، نظرت له وقالت :وماذا تريد؟

أجاب جواد وهو يتلكأ خوفاً من أن يُشاهده أحد : أنا ...أسف .جداً. لكن ..أحد الخرفان.. فرَّ صَوبكم ..فلحقته

قالت والابتسامة تزين فمها: أذهب الان قبل ان يشاهدك أحد ويقتلك انت والخروف. يعود جواد إلى المنزل بعد أن أمسك الخروف، ويقرر أن ينتهي المساء في المنزل وبقي طوال الليل يفكر بتلك الفتاة التي شاهدها ولم تفارق ذهنه حتى الصباح ،بقي جواد يراقب تلك الفتاة بهدوء في كُلّ مره يرعى فيها الخرفان يشاهدها وهي تخرج بابتسامتها الرائعة كأنها تسقي الأزهار .

وفي أحد الأيام شاهدها جواد وهي تجلس بقرب النهر المجاور لهم تشاهد الغيوم ذهب جواد نحوها ببطء جلس على حافة النهر وهي أمامه

التفتت نحوه وقالت : ماذا تريد؟

قال جواد وهو يتأمل عيناها الصغيرتان : لا شيء على الاطلاق .

ابتسمت ابتسامه خفيفة ، والتفتت نحو الغيوم بقي جواد يتأمل خصل شعرها التي تتطاير مع الهواء كأنها سرب طيور وبعد صمت

قال جواد: سيدتي هل تسمحين لي بسؤال؟

اشارت براسها وهي تقول : نعم

– ما هو اسمك؟ أجابت بصوتٍ منخفض

– أنا سليمة بيت شيخ القبيلة المجاورة

ارتعب جواد قليلاً بعد إنّ عرف أنَّ سليمة بنت الشيخ بقي صامت كأنهُ ابتلع لسانه وبعد أن شعر بالخجل

ابتسم لها جواد ابتسامة مزيفة، وقال : وداعاً سيدتي أراك مره أخرى والدي ينتظرني

ابتسمت له كأنّها إضاءة حياته كالشمس بعد إن امتلأت بالدماء والسواد كأنّها فككت قلبه ليعود صغيراً يمتلئ بالحُب بعد إن كان صلباً كالحجار

عاد جواد وهو ينتثر الابتسامات والأغاني على أعشاش الطيور وهو يشعر بالسعادة ويُحدِّث نفسه

قائلاً : ما هذه الفتاة التي حين تبتسم تفكك قلبي كما لو أنّه أُحجية

عاد جواد وقلبهُ يفيض بالسعادة وعيناه تمتلأ بالحُبِّ يفكر بسليمة تلك الفتاة صاحب الشعر الطويل الذي يشبه الليل وتلك العينان الصغيرتان الممتلئتان بالحُب،

كانتْ سليمة تعيش مع والديها في بيتٍ قريبٍ من النهر مُحاط بزهور الجوري وزهور الياسمين ، تنتمي سليمة لقبيلة تدعى "بال فرج"

ويُحكي أنَّ فرج وجبر هما صديقان حميميان ، لكن بعد أن توفيا بدء القتال بين القبيلتان ، وكانتْ سليمة لا تهتم لأمر القبيلتان برغم أنّ والدها هو شيخ القبيلة كانتْ فتاة جميلة عينها بنيات تشبه لون القهوة وابتسامتها تمتلأ بالسعادة والأمل هذا ما جعل جواد يتسلل بحذرٍ ويراها تعتني بالزهور الياسمين وقف جواد ونظر لها وقال : سيدتي الجو جميلة جداً كعينيك والغيوم تزين السماء وابتسامتك تُزين قلبي الصغر سيدتي أنا لستُ شاعراً أو مقاتل ، لكنني فلاح يجيد الحُب ، ابتسمت له وقالت بصوتٍ حزين بعض الشيء

: قلبي يُحدثني بكُلّ مساء بأنك ذلك البدرُ الذي يُزين سماءَ قلبي ، لكن جواد نحن من قبيلتين يُفضلان أن يُشاهدان الدماء في كُلّ الارجاء على أن يُشاهدان عصفورين يقعان بالحب

قال جواد بنبره حزينة : سيلمة لا يهمني كُلّ شيء قد يحدث سيدتي قد شاهدتُ في عينيك ما لم أشاهده في كُلّ الأزهار قد حررتِ قلبي من قيدٍ ثقيل كصخرةٍ جلمود كان يحيط به ، وحولته إلى قلبٍ رقيق كخيط حرير، الحُب هو الذي يُطهر القلوب من رجسِ الكراهية، عاد جواد وهو حزين يفكر بكلام سليمة والقتال الذي يقف حاجز أمامه حبهم

دخل جواد إلى المنزل وشاهد والده تمدد على الارض ،ويتنفس بسرعة ذُهل جواد من هول ما شاهد ، ذهب يركض مُسرعا كأن

كائنات غير مرئية تطارده وصل جواد إلى عرّاف القبيلة ، وهو رجلٌ كبيرٌ في السن كان طبيباً عسكرياً سابقاً اجتمع ابناء القبيلة على منزل جواد وهم ينتظرون ، خرج جواد وعيناه تفيض بالدموع أكد الطبيب بأنّ والد جواد قد توفي بسبب نوبة قلبية مفاجأة ، بقي جواد وحيداً واعتزل كُلّ ابناء القبيلة ولم يعد يقاتل معهم وأصبح اهتمامه هو كيف ينتهي يومه بسلامٍ ، بقي جواد يفكر بسليمة وكيف يمكن أن يعلن حُبه للجميع وسليمة هي بنت القبيلة التي يحاربونها ، أصبح جواد يجلس في كُلّ صباح على كرسي خشبي قديم ويشاهد السماء وبعدها يذهب ليرعى الخرفان. كان جواد يلتقي بسليمة سراً ويجلسان قرب النخلة الطويلة لساعات ويغني لها جواد تلك الأغاني الريفية وهي تبتسم له لتُعيد له جزء من الحياة ، لكن جواد كان يفكر كيف من الممكن أن يتزوج بسليمة ، وحرب القبيلتين تقف أمامهم حاجزاً كان يفكر في كُلّ مساء وهو على الفراش بأن يهرب مع سليمة إلى المدينة وهنالك يتعرف على حياته الجديدة المليئة بالحُب، لكن هذه الافكار لم تكتمل لأن سليمة لا يمكن أن تترك والدتها لأنها امرأة كبيرة في السن وتعاني من امراض مزمنة ، ولا يوجد أحد يعتني بها سوى سليمة وهذه ما جعل جواد يعتقد بأن زواجه بسليمة هو شيء مستحيل أن يحدث وهذه الفكرة كانتْ لا تفارق ذهن جواد ولو للحظه وأحده لكنه لم يترك حب سليمة فكان يكتب لها الاشعار ويلحن لها الاغاني ويهدي

لها الزهور أصبح جواد انسان أخر يستبدل السلاح بزهرة ، فالحُب هو الذي جعل جواد ذلك الفلاح المقاتل الذي ينثر الدماء على الأشجار جعله انسان مسالم يرى الاشياء ، كما هي كان جواد يكتب الشعر لسليمة ويتغزل ببحر ضفائرها ، لكنه كان ايضاً يسألها :

كيف يمكن أن ينتهي بهم المطاف إذا كان من المستحيل أن يتزوجها؟

وكانتْ دائماً تجيب : جواد أيّها الشاعر الفلاح دعك من هذه الافكار وغني لي اغنية.

وفي المساء عندما شارفت الشمس على الغروب كان جواد جالساً على كرسيه الخشبي ، وبقربه كوباً من الشاي كان جالس يشاهد السماء فجأة سمع جواد صوت الرصاص وقف ليُشاهد الرصاص يتناثر بالسماء يشبه حبات الرمل المتطايرة في الهواء وهو يتأمل هذه المنظر أصابت يده اليسرى رصاصة طائشة سقط جواد على الارض وهو ينزف شاهدهُ أحد أبناء قبيلته بقرب النهر ، ذهب نحوه مُسرعاً حملهُ على كتفهِ فقد جواد وعيه وصل به إلى طبيب القبلية، أخذ بحذر يخرج الرصاصة ، لكنه تفاجئ من وجود ورم قد يأدي به لخاسرة يده اليسرى بقي الطبيب محتاراً لكن قررَ وبعد تردد أن يقوم ببتر ذراعه من الوسط حين استيقظ جواد تفقد يده اليسرى لم يجدها بقي جواد مصدوماً وخائف بعد أن أدرك إنّه خسر يده اليسرى عاد لمنزلهِ مكسوراً وحزيناً

، ولم ينم طوال الليل وفي الصباح رأى جواد سليمة بقرب النهر ومعها دلو كانتْ تحاول أن تملئه ذهب نحوها التفتت نحوه وشاهدته قد فقد يده اليسرى بقيت سليمة صامتة تقرب جواد منها وعينيه تفيض بالحزن قال: ها قد خسرت يدي وخسرت أحلامي ، لكنني لم أخسرك لأنك حررتِ قلبي وها هو قلبي صغير جداً يشبه حبة الرمل لا يحمل في جعبته سوى الحُب بعد ان كان ممتلئ بالدماء .

بكت سليمة حتى أحمرت اقترب منها جواد وهمس بأذنها قائلاً :

سيدتي عينيك برغم صُغر حجمهما يسعان العالم وابتسامتك التي تصفعني على وجهي لتخبرني أين كُنت قبل أن أُحبك، بقيت سليمة تبكي ، التفت جواد وشاهد الرصاص يتطاير بالسماء أدرك بأن القتال عاد طلباً لثأر أحد ابناء القبيلة تقرب جواد بجوار سليمة ومن فوقهم يتطاير الرصاص وهم غير مهتمين ، فجأة لمحتْ سليمة والدها يقترب صرخ بصوت سليمة :ماذا تفعلين هنالك؟

سمع أبناء القبيلة صراخه تجمعوا حوله وشاهدوا جواد يجلس بجوار سليمة

توقف اطلاق الرصاص للحظة صرخ أحدهم :جواد هل جننت هل انت مخبول؟ صرخ والد سليمة : سليمة لطختي شرفي بالعار .

وهما كأنهما لا يسمعان لا يشعران الا بالحُب اغمض جواد عينها واحتضنها بيد وأحدة رغم كُلّ الخسائر ، ولم يفرقهم أحد سوى

رصاصة أصابت قلب جواد ورصاصة أصابت عنق سليمة سقط جواد وهو ينزف على الارض وسقطت فوقه سليمة امتزج دمهما وسقى الارض حباً هبت ريح قوية جداً جعلت ثمار النخيل يتساقط كإشارة وداع ، وبعد مدة من الزمن استوعب والد سليمة بأن لا مجال للقتال وأبنته احبت العدو وقُتلت لأجله

أعلن السلام بين القبيلتين بعد التفاوض وشروط وعادت القبيلتان إلى السلام ، وبقى حب جواد لسليمه هو الذي استبدل السلاح بزهرة والماء بقصيده، لأنَّ الحُب يصنع الانسان ويرتب الحروف المبعثرة

سجى محمد العيثاوي

النُبْذَة..

بعد أكثر من عامٍ..

ها أنا أخطو الطريق الذي يأخذني إليك..

– لأول مرة –أُفكر في استيعاب انكساري المُعلن..

إيه.. يا كُلّ لحظات النحيب!!

الإهـداء..

لأمي أولاً، ثم لكُلّ من شجعني على الكتابة شعرًا أو نثرًا هذا إنجازكم

((انكسار مُعلن))

في يومٍ حزين، قبل أعوام، كانتْ أولى الفجائع.. يُقال "إن المصائبُ تبدأ كبيرةً ثم تصغُر" لكن هذهِ مصيبةٌ لم تَصَغر..

ليلةٌ موحشة، ظلامها دامس، المرض هدَّ قِوانا، أبي القوي طريح الفراش والحالُ في تدهورٍ مستمر.

أزحت النومَ عن عيني وجلستُ أرقبُ الفجرَ والفرج، طلعَ الصباح وتسلل نوره إلى الدُنيا، وبقيت دواخلنا مُعتمة. ثم ماذا؟ إلى المستشفى وواقعها المرير

المستشفى.. المكان الذي يدخلهُ المريض ليُشفى ويرافقهُ الصحيح ليذوب، كانتْ أيامًا نزعت منّا الطمأنينة انتزاعًا، وزرعتْ فينا القلق عِنوة

.....

تَمرُّ الساعات كأثقلِ ما يُمكن للإنسان أن يتخيله.. يشبهُ كثيراً ركض المذعور في كابوس، كثقل قدميه كانتْ أيامنا..

حتى جاءَ الخميس، التاسع عشر من آب، بدأتْ ساعاتهِ مُبكراً ليفوز بأطول يومٍ مرّ علينا، منذ الفجر، لم يكن صباحاً عاديّاً، لقد حمل معه اختناق الليل، لم أكن بهذا الوعي، ولم افهم حجم الوجع، بدأ لأولِ وهلةٍ كأنّه روتين المستشفى الصباحي، لكن سُرْعانَ ما تغير كُلّ شيء..

كُنّا على موعدٍ مع الوداع لم أكن أعي ما يدور حولي، تسارعت الأحداث، وتوتر الأطباء، وغبت عن الوعي، وعقلي هنا في ذهولٍ تام، يُراقب بكُلّ ما أوتي من قلقٍ الموقف..

ثم اختفى النبض، وبدت حَشرجة الموت في المكان، فهمنا ما حدث لكن لم نرد تصديق الأمر، كانتْ تفاصيل تميل للخيال أكثر، والعقل هنا مُغيّبٌ تمامًا..

حاولوا المماطلة بأخبارنا كأنما أرادوا أن نستوعب الفاجعة بمفردنا، ثم ما لبثوا حتى أخبرونا بها؛ طرقت عبارتهم المعتادة "البقية بحياتكم" مسامعنا وكأنهم غرسوا سكّينها في القلب، شحبت وجوهنا، واختفى بريق عيوننا، ذبلنا، إي والله ذبلنا ولم نجد ما يروي عروقنا بعد يومنا ذاك؛ استودعتك الله ثم خرجت، قاصدةً المنزل، لم أبصر الشوارع بهذهِ الوحشة من قبل –تكاد تأكلني– أنا اسير إلى البيت لكن لا أدري كيف وإلى أين، لم أضع الطريق، أضعتُ نفسي، وصلتُ والدار تختنق بأجواء العزاء، تجمدت الدموع في عيني، وانهار بي كُلّ شيء عدا جسدي.

كانتْ لحظات، أيام عصيبة ،لا أحب العودة لها ، ولا أريد تذكّرها، ليتني أستطيع اقتطاعها من ذاكرتي.

تبقى هذهِ اللحظات الثقيلة في مخيّلتي كلما حاولت تذكّرك.. مراحل الإنعاش، اختفاء النبض، وغفوتك الأخيرة.. دقائق تشبه الأعوام، أعواماً من القلق والخوف والاختناق..

فلا شيء أوجع من آخر نظرةٍ إليك، ولا أثقل من يدي حينما سحبت الغطاء عن وجهك؛ الذكريات المُفزعة، الفراغ، الوحشة التي يتركها غياب الراحلين تستثير دموعك دائما وتستفز خيالك ليعود بهم ثم تلطمه بمشاهد الوداع الأخير، وما قبل الوداع!! فواجع دهرٍ حوتها عيونهم وتلك النظرات عالمٌ آخر من القلق والخوف وسمات العجز في وجوه الأطباء وفي أيدينا تلك المشاهد التي لو لا الإيمان بالله والتسليم لقضائه لطارت عقولنا من شدتها..

ها أنا الآن أقف خائرة القوى، حائرة الخُطى على أبواب وداعك استوعبت رحيلك رغمًا عني توافدت علينا الكسور ووجهك غائب وما من فؤادٍ يحنو علينا كفؤادك غير أمي ولكنّها الآن هشة!

لا أذكر –ولو لمرةٍ واحدة– بعد رحيلك أني ألقيت الهم من على كتفي واسترحت، حتى الدموع صرنا نكفكفها على عجل..!

ثم ماذا؟! رمضان، رمضان الأول من دونك ، يشهد الله أننا بذلنا ما بوسعنا، كابرنا، دسنا على قلوبنا كي نمرر الأيام بسلام، لأنهُ شهر خير وما اردنا أن يعلو الحزنَ محيّانا، لكن غيابك قاسٍ، صدع قلوبنا وبقيت

الأحرف تنسابُ على ألسننا دون قصد والمشاعر ترتسم على وجوهنا والعيون.. العيون تدمع عند كُلّ موقف!

لرُبَّما من أثقل المواقف التي مرت عليَّ وإلى الآن أخشى العودة بالذاكرة إليها ..
موقفٌ لأختي عندما حُمِلَ نعشُ أبي
رَكضَت تختبئ في آخر غرفةٍ في المنزل
أنا كُلّ تلك الكدمات لم أستوعبها في وقتها
لكن عندما أتذكرها الآن أفزع...
إيه "وخرجت أهرب من فِراقك"
ثم ماذا..؟

ختامًا..رحيل الآباء يشبه كثيراً نسيانك طريق العودة إلى المنزل، لن تموت برحيلهم ولكنك ستعيش تائهاً، وإلى الأبد...

منذ عام...وأنا التي اعتادت الفراق وتأقلمت على هولِ أثره، ولم أكن ممن يعيشون أجواء الصدمة والحزن، أراني تأخرت كثيراً في استيعاب هذا الخبر، كلفني أياماً طويلة، أشهرًا بل عام كامل .

لا أنسى إلى الان عندما وصلتني صباحاً رسالة في الهاتف تخبرني بوفاتها

كنت اعاني من ظروفٍ قاسية جداً تلقيت الخبر بلا ردة فعل ثم أكملت يومي بشكُلّ عادي، أتصلت بأمي لأعزيها وكأني لا أعرف من الراحل..

مرّت الأيام وعدت من السفر..

تغيّرت أُمي ليست على ما يرام، ترى ما الذي غيرها إلى هذا الحد، أُمي التي لا نعرفها إلا جبلاً وإن كانتْ رقيقةٌ جدًا، الكُلّ يبصر ضعفها اما نحن فلا نرى إلا شموخها، جلست معها وفي سياق الحديث قالت: "من ماتت أُمي" أطرَقت قليلاً ثم أردفت "الله يرحمها" الآن أدركت معنى الخبر الذي سمعته منذُ أشهر! نزلت دموعي فأخفيتها وانسحبت من المكان خلسة .

يا الله!.. قوة الأم لا تضاهيها قوة مخلوقٍ آخر وقد قيل: " يبقى الرجل طفلاً حتى تموت أمه فيشيب فجأة " هذا عن الرجل فماذا عن اللواتي فُطرنَ على الرقة والمشاعر الهشة..!رحم الله جدتي فقد كانتْ لنا أُمًا ثانية، وأعان الله أُمي ومن فقد أُمه..

زهراء الجبوري

النُبْذَة...

كاتبة عراقية ، من محافظة النجف قضاء الكوفة ذات الثلاثين عامًا، متخرجة من جامعة الكوفة كلية الآداب، قسم المجتمع المدني العنوان الوظيفي (علم الاجتماع)

قدمت العديد من الإصدارات الالكتروني منها والورقي وقمت بإعداد كتاب سطورها شغف بالإضافة إلى إصدارات أُخرى عندما ينطق القلم وآخرها كتاب سأنتصر.

الإهـداء...

أهدي ما خطت أناملي لنفسي المثابرة والحقيقية في كُلّ شيء

((الوداع الاخير))

في المرحلة الأولى في الجامعة مرّت بي أول فرحة في حياتي كانتْ المرة الأولى التي أشعر فيها بدقات قلبي، دائمة الابتسام صباحاً و مساءً وأثناء أداء واجباتي كنت انتظر الصباح ليأتي فقط لأرى وجهه، صديقاتي يقولون لي حبيه بتعقل كي لا يتمرد عليكِ لاحقًا ستُعانين من دلالهِ اذا لم تكوني متوازنة في حبك له، كنت اغضب منهم وأقول في نفسي) يغارنَّ مني لا يرغبن برؤيتي سعيدة) وبقيت أتجاهل حديثهن واطيل الخصام معهن حتى بدأت السنوات الجامعية توشك على الانتهاء ونحن طول هذه السنوات كنا نبني الأحلام ونشيدها بالطموح واتفقنا وتعاهدنا أن تكون حياتنا سعادة فقط من دون ألم أو شجار وأخبرتهُ بأنني سأُحبه طيلة حياتي وسأبقى وفية له مهما تعددت مُغريات الحياة سيكون هو الأهم وبنيت من أجله الأحلام التي تجعله أهم رجل بالعالم ، كنت سأسانده في جميع المجالات وأنجب له الاولاد الذين سيكونون يشبهونه في كُلّ شيء تمنيت أن يشبهوا أولادي جميعهم أباهم لشدة حبي له أصبحت لا اطيق الابتعاد عنه لحظة اتفقنا على أشياء كثيرة وهي بعد أن ننهي دراستنا يفتح مشروعه الخاص ثم يأتي لخطبتي ثم نتزوج ونكون عالمنا الخاص المليء بالأشياء الجميلة التي نتمناها ، لكن الحياة امرأة حقودة غيورة لم تكن تطيق فرحتي فأرادت أن تنغص علي فرحتي لم تشأ لي أن أفرح أو

أحقق حلمي الجميل بعد أن تخرجنا ، أهلينا لم يروق لهم أن نبقى من دون ارتباط فنحن مجتمع شرقي لا يتقبل فكرة الصداقة بين الرجل والمرأة والخروج والدخول مع رجل حتى لو كانوا يحبون بعضهم والأهل يعرفون بعلاقتهم لذلك طلبوا منا أن نرتبط بخطوبة فقط وبعد أن يحققوا أهدافهم ويكونوا أنفسهم يمكنهم الزواج ، وفعلاً قررنا نرتبط و بدأنا نجهز مراسيم الخطوبة قبل أن تبدأ الامتحانات بدأت أشعر بوغزات في قلبي وضيق نفس أجلس فترة حتى استطيع ان آخذ نفسي ، ثم انهض فكنت أقول لنفسي هذا إرهاق لأنني في هذه الأيام أنا أبذل الكثير من الجهد ما بين دراسة واستعداد للامتحانات النهائية و تعب بحث التخرج والخ من الضغوط كُلّ مرة كنت أشعر بها بالتعب كنت أقول لنفسي هذا الكلام.

وكُلّ الأمور التي كانتْ تزعجني قد انتهت على خيرٍ ولم يبقى لي سوى التحضير لحفل خطوبتي ، فذهبنا أنا وزين لتجهيز أنفسنا فعند خروجنا من أحد محلات الألبسة عند الباب شعرت مجدداً بنفس الألم الذي كنت أشعر به سابقا، لكنه كان يأتي ويرحل لكن هذه المرة زاد الألم لدرجة لم استطيع الوقوف جلست مباشرةً على السُلّم فسألني زين : ما بك؟ فقلت له : لا شيء سأكون بخير أظنه من التعب،

فطلب زين أن نعود إلى البيت وغداً نكمل المشوار الخاص بنا ، وإنه يجب أن أرتاح أيضاً ، وإنّنا قد تعبنا اليوم لأننا تجولنا كثيراً

فقلت له : حسنًا وعدنا إلى البيت هو ذهب إلى بيته بعد أن رافقني إلى البيت وجدت أُمي قد جهزت العشاء طلبت مني أن أبدل ملابسي وآتي لتناول العشاء معهم ففعلت ما طلبت مني وبعد أن تناولت العشاء جاءت أُمي إلى غرفتي وسألتني ماذا فعلتي اليوم ؟أين ذهبتم ؟وماذا اشتريتي؟ وهكذا أسئلة وأثناء حديثنا تعرضت لنفس الألم وضيق التنفس مع دوار فلم أستطيع أن أرى شيئا فسألتني أُمي: ما بك؟ فأخبرتها بالأعراض التي حدثت معي فقالت : لي هذا من قلة النوم والراحة أرحمي نفسكِ؟ قليلاً وخذي قسطًا من الراحة، فقلت: لها حسنًا فذهبت امي وأنا بقيت افكر ما الذي يحدث لي ؟لماذا هذا الألم ؟ما السر وراء ذلك ؟اريد أن أذهب إلى الطبيب من دون أن يعرف أحد كيف سأبرر خروجي من البيت في الخارج؟ زين لا يتركني وإذا أردت الخروج أُمي لن تتركني أخرج بمفردي كيف سأفعلها فكرت كثيرا أن أحاول الخروج لكنني فشلت وفي الصباح ذهبت إلى أُمي وطلبت منها أن ترافقني إلى مراجعة الطبيب لأنني لا أشعر أنني بخير فقالت : حسنا سنذهب العصر .

ثم اتصلت بزين وقلت له: لا اريد الخروج اليوم هل يمكننا أن نؤجل خروجنا للغد أو ما بعده لأنني لا أشعر أنني بخير فلبى طلبي لكنه قال سأتصل بكِ في الليل بعد العشاء فقلت: له بالتأكيد ان شاء الله

وذهبنا أنا وأُمي إلى الطبيب عندما أتى دورونا دخلنا فتكلمت مع الطبيبة عن كُلّ ما حدث معي فقالت لي استلقي لا فحصك
فاستلقيت ثم طلبت مني أن أفعل تخطيط لقلبي لأنها تريد التأكد قبل أن تقول ما تريد قوله لي لأنها لا تملك سوى الشك فقلت لها : خيراً أيتها الطبيبة أخبريني بدأت أقلق فكان ردها اعملي التخطيط الذي طلبته منك وان شاء الله خير ففعلت ما طلبت مني وجلبته لها
وهنا كانتْ الصدمة الكبرى ليتني بقيت أتحمل الألم ولم آتي فأخبرتني بأن صمام قلبي متعب جداً جداً وإني سأقضي باقي حياتي على الأوكسجين هنا دخلت في حالة من الصدمة التي جعلتني أفقد السمع وكأني لم اسمع ما قالت الطبيبة لي وأُمي تقول لها إنها ابنتي الوحيدة تثابر من أجل أهدافها و تجهيز لخطبتها الآن ماذا تقولين أنتِ ؟ أنتِ تكذبين....هل سمعتي ؟أنتِ تكذبين ؟ أما أنا فلم أستطيع أن أوقف دموعي من الانهمار صارت تذرف كالشلال
وقالت لي ان أنتبه جيداً لصحتي من الآن فصاعداً ان أقلل المجهود وان لا أتعب نفسي في التفكير في الأشياء وإن استرخي لكنني كنت أفكر في زين كيف سأخبره بالامر؟ وماذا سأقول له ؟
وخطوبتنا وحياتنا لا أريد أن أجرحه وفي نفس الوقت لا أريد أن أجعله يتألم وأيضاً أنا بحاجة شديدة إليه بجانبي لأنني لا أريد أن أبتعد عنه

ولا أريد اذيته ، تفكير في تفكير منذ خروجي من العيادة حتى دخلت البيت ذهبت إلى غرفتي مباشرةً

اغلقت هاتفي لأنني لا أريد أن أسمع كلام أي أحد واستلقيت على سريري وأنا أبكي

حتى تبللت وسادتي بأكملها من دموعي ثم بعد قليل نادتني أُمي لتناول العشاء لكنني رفضت ، وقلت لها بأنني متعبة أريد أن أرتاح ثم رحت في النوم العميق هذه أول مرة ارتاح فيها وكأني كنت أركض لفترة طويلة من دون أن أعرف وجهتي

وكأني عرفتها الآن لذلك شعرت بالراحة

استيقظت في الصباح وأنا أشعر بأني خفيفة كالفراشة وكأن كُلّ الثقل الذي كنت أشعر به قد تلاشى بسبب الدموع التي اذرفتها اغتسلت وصليت ثم اخذت قرار بأني سأعيش حياتي كما يحلو لي لن أحمل هم اي شيء من الآن فصاعدا وأريد أُسعد نفسي بمن حولي لا أريد أن أُذيهم في جميع الأحوال سأغادر لذلك سأغادر وأنا مطمئنة قبل أن أتناول الفطور أتصلت بزين واعتذرت منه لأنني لم أتصل به بالأمس الو زين صباح الخير

كيف حالك ؟زين: أهلاً بكِ نسرين أنا بخير وانت كيف حالكِ؟ لماذا لم تتصلي بالأمس لقد انتظرت اتصالك كثيراً هنا ترقرقت دموعي

لكن سُرْعانَ ما منعتها من الاستمرار وقلت له هل انت متفرغ اليوم اود أن اخبرك بشيء مهم للغاية

زين : نعم بالتأكيد ما رأيك في الساعة العاشرة والنصف يمكنني أن استأذن من المدير والتقي بك في الكافية الذي كنا نلتقي به سابقاً، قلت :حسناً

تناولت الفطور واستأذنت أهلي طلبتْ والدتي للذهاب معي لكنني رفضت لأني أريد أن أكون معه فاستقبلني بابتسامة جميلة لم أرى بجمالها في حياتي فجلسنا على الطاولة وطلب لنا قهوة، ثم سألني : ما بكِ هل انت متعبة ام غاضبة ؟قلت: لا أنا فقط أريد أن اخبرك بشيء وأنت مخير في اتخاذ القرار لكن ثق بأنني سأحترم قرارك مهما كان.

زين: قلقت هيا ادخلي في صلب الموضوع يا نسرين ما الأمر ؟ما الذي تغير ما بين الأمس واليوم ؟

فقلت له :بأنني تعبت من جديد هل تذكر الحالة التي كنت أتعرض لها من ضيق تنفس ؟قاطعها زين نعم أكملي ما الأمر ؟

ذهبت إلى الطبيب وأخبرني بأن صمام قلبي متعب جداً وأنني سأعيش أيامي القادمة على الأوكسجين فقط وبأي لحظة اترك فيها الأوكسجين سأفارق الحياة

صُدم زين عندما سمع ما قلته ، ثم قال: كفي عن المزاح يا نسرين مزاحك سخيف ولا احبه لكنني قلت له : أنا لا امزح أنا أقول الحقيقة صرخ زين أي حقيقة انت ماذا تقولين ؟وماذا تريدين مني أن أصنع ؟تركني وحدي في الكافية وذهب منزعجاً إلى البيت ثم اتصل بي الساعة التاسعة والنصف مساءً وقال لي كيف حالك الآن هل أنت بخير؟ قلت له : نعم أنا بخير ثم سألني هل انت فعلاً مريضة قولي انك تمزحين معي ؟لا أريد أن أصدق لا اريد ان ابتعد عنك لدينا أحلامنا واشيائنا الجميلة التي لم نحققها بعد كيف لك أن تتركيني في نصف الطريق فقلت له: أنا لا اريد أن اتركك لكن هذا الأمر مُقدرا ولا استطيع الإفلات منه لا تعذبني أكثر واتركني أرحل بسلام فرد علي قائلاً: لن اتركك أبداً سنعيش معاً ونموت معاً أوعديني بأنك ستظلين بجانبي للأبد فقلت له : لو كان الأمر بيدي ما كنت تركتك لحظة لكن الأمر خارج عن إرادتي ساعدني أرجوك ولا تصعب علي الأمر أكثر من ذلك، قبل أن ينهي الاتصال طلب بأن يأتي غداً إلى منزلنا فقلت له: أهلاً بك متى ما أتيت، وذهب كُلّ منا إلى سريره ليتظاهر بالنوم وبطريقة ما استطعت أن أنام قليلاً وجاء اليوم التالي ، وجاء زين سلم في البداية على أهلي وعليَّ ثم جلس مع أبي في غرفة الضيوف يتحدثون حول كُلّ شيء ثم عزم عليه والدي بأن يبقى معنا حتى الغداء ثم بعد أن تناولنا الغداء طلب من والدي بأن يبقى بجانبي وإنه يود

إكمال كُلّ شيء وكأن لا شيء سيحدث، أرجوك يا عمي أريد أن أبقى بجانبها هذا كان رد وإصرار زين رد عليه والدي :يا أبني أنا أقدر شهامتك و شجاعتك لكن أنتَ أيضاً يحق لك أن ترى مستقبلك لا أُريد ان أكون أنانياً وبعد إلحاح شديد وافق والد نسرين وقال له : أنتَ حرٌ أفعل ما تراه مناسباً ، وفعلاً بقي معها ذهبت إلى المستشفى وركبوا لي الأوكسجين وصارت تعيش على الأوكسجين وظل زين يجهز البيت ويذهب لها كُلّ يوم مساءً ليخبرني ماذا فعل باليوم كله من الذهاب إلى العمل إلى أن يأتي إلى المستشفى ويخبرني قصص كثيرة وكيف انه جهز بيتهم وقال لها ستكونين كالملكة في بيتك أنا سأفعل كُلّ شيء انت فقط كوني معي ولا اريد شيئاً آخر من هذه الحياة وبعد أن انتهى من تجهيز البيت ذهب وطلب من والدي بأن يأذن لنا بالزواج وستكون غرفتي مجهزة بالأوكسجين وإنه سيكون بجانبي ولن يتركني وافق والدي بصعوبة كبيرة وتزوجنا لكنني كنت أعاني أكثر لأنني لا استطيع أن أقوم بالواجبات المطلوبة في البيت ،صحيح أنه لم يتذمر لكن هذا كان يتعبني أكثر حتى أتى الوداع الاخير تعبت كثيراً من حياتي ومن معاناتي فقررت الرحيل بنفسي عندما أتى الليل وذهب زين إلى النوم قمت برفع جهاز من على وجهي حتى بدأت روحي تخرج ببطء شديد ثم لفظت أنفاسي الأخيرة.

حسين فاهم فيصل

((وعود موتى))

ها هو ذا زيد يحمل الحقائب لمغادرة البيت الريفي ، ويحمل معها تلك العُقّد التي اصابته ويدفن بعضها بالبيت ليُغادر أخف حملاً وأقل تعقيداً. وفور اجتيازه للخارج وقعت عينه على حديقة الورود والأزهار التي كانتْ ملاذه الوحيد من الغيوم السوداء داخل البيت ، وكانتْ هي الجبر الوحيد الذي يرهفه لمغادرتها رغم فراغ قلبه من البيت كفراغه من اهله الذين تساقطوا تباعاً ولم يبقى إلا أخته الأرملة و أبنها اليافع وزيد كان آخر المغادرين من هذا المسكن الكئيب.

بعد أن ظفر بوظيفة داخل المدينة التي كانتْ أول حبل للخلاص يُمد لزيد وكانتْ المدينة بصخبها وتشابك الأحياء والأموات بسماءٍ وأحدة

،أراد زيد دخول ذلك التشابك والتمتع بصخبٍ لا يُعكر وسبَّاق للهدوء ،عكس البيت الذي كان الهدوء سبَّاق والعكار أقل وأشد وقعا.

وبعد أن رفعه الحبل الأول وأستقر بشقة طابت نفسه فيها وبجاره التي كانتْ صديقة أخته وبسبب هذا العلاقة وجد هذه الشقة ، ألتقى بفتاة أسمها نوَّارة التي كانتْ الحبل الثاني الذي يُمد لهُ ،فرغم سماء المدينة الكدر إلا أنَّ النعيم يراه أكثر من جو الريف الساطع الصافي .

بعد سَكَنات وأفكار تزداد محاولات زيد بعد زواجه من نوَّارة خلق حياة خالية من الشكوك المحترسة ،وفي أحد الأيام مسكَ مقص الواقع محاول قطع تلك العُقّد السوداوية التي حملها معه من الريف وهو أثناء ذلك وقف على شرفة شقته يُداعب ارتجاف يده بأفكار الخوف التي كان يلطفها بذكريات جميلة قليلة ، (أنَّ مع العسر يسر (هذه اول جملة تذكرها من فم أخته حنين ، أو عندما كان اعصار البؤس يشتد يحتمي بحديقة الورود ، فأخذ يُحدث نفسه : لماذا القلق يعتريني ألم تسحبني حبال السعادة من البئر وها أنا أُحاول قطع روابط الماضي فلماذا اتذكرها وأنا وسط النعيم و زادني النعيم نعيماً حين حملت الدنيا بخيرها في بطن نوَّارة وها أنا أنتظر الأبوة في قلق ، أليس هذا كافي لترويضي على الخير و اليُسر أم عَوَزي لكلمات أختي القرآنية أو فقدي لرائحة الأزهار ، وهو يحدث نفسه ألتفت لنوَّارة بعد سماع

سعالها فقال :رُبَّما حبالي لا تكفي لحمل ثلاثة أشخاص ، رُبَّما حبي لنوَّارة أرجع لي الشكوك .

أخذ بحمله و نظر لنوَّارة نظرة خاطفة مليئة بالحب وخرج ، وبعد ساعات دخل للبيت وهو حامل الأزهار معه و وضعها على الشرفة و سقاها بالماء ، جست نوَّارة حركاته الغريبة و وقفت ورائه ولم يحسسها إلا أن تكلمت :

– إني أعشق الأزهار

زيد : الآن أزداد عشقي بها لقولك هذا (كلمها دون أن يلتفت يحاول أخاف قلقه)

نوَّارة : هل ستستمر بسقايتها

زيد : نعم ، ورُبَّما أُطيل الجلوس معها

نوَّارة : وأنا ، (نطقت وهي تسعل و بنبرة تعبر عن المزاح)

ألتفت زيد وكأنه أدرك حقيقة من شكوكه ، وقال : سعالك أزداد بحملك ، شهيقك و زفيرك أصبحا يصدران صوت اختناق .

نوَّارة : رُبَّما أزهارك ستساعدني ، لذلك أستمر برعايتها و أنا سأرعى ولدنا .

زيد : أتمنى أنها ترعاك كما ترعاني (يقصد الأزهار(< و أخذ ينظر لها.

أزداد سعال و غثيان نوَّارة في ذلك المساء و أخذها الدوار ولكن قبل أن تقع أخذها زيد للسرير فجلس بجانبها وهو يتلفظ القلق من بين

أسنانه ، و نوَّارة تلفظت بكلمات كانتْ تحبسها داخلها ولكنها أفاضت بها لزيد ، قال :

– أتعرف كم تمنيت رؤية حديقة الازهار .

نظر إليها زيد وصمت مبتسم بحزن .

ولكن نوَّارة هذه المرة لن يسكتها صمت زيد و أكملت قائلة :

– بل أريد العيش في البيت الريفي ،كم تخيلت نفسي جالسة وسط الأزهار، أتعرف ،رُبَّما جو الريف يساعدني و يقلل الربو .

حاول زيد مماطلة أمنياتها وقال :

–سنزور البيت الريفي بعد حملك .

خرجت نوَّارة من مماطلات زيد وقالت : أما تصمت أو تقول ما لا تفعل؟ . وأخذت تسعل و اختنقت بقسوة ،حتى أنحنى زيد لها بخوفٍ و تناول البخاخ و سحبت نفس منه و استراحت و لفت وجهها بالغطاء وأعطت زيد ظهرها ، أختنق زيد أشد من ذاك الاختناق فقال لنوَّارة بعد أن وضع يده عليها وقال : هذا وعد مني بعد حملك سننتقل إلى البيت الريفي.

أختار زيد الحُبَّ والحياة الجديدة آملاً أن تكون هذا الحياة التي سيجيئ بها إلى البيت الريفي كانتْ قام له و تكون طبق فوق طبقات البيت ، هذه الأفكار التي حاول أقناع نفسه بها أثناء أرقه بجانب نوَّارة في ذلك المساء .

مع اقتراب الولادة ازداد خوف زيد الذي غطى ذلك الشعور بالشوق و الأمل عسى أن يكون هذه المرة مركب ينقله للحياة التي يبتغيها ، أما نوَّارة فتداري قلقها بمشاهدة التلفاز و الوقوف على الشرفة ترعى الأزهار التي نسيَّها زيد و ألهفه القلق وأخذ ينتظر المولود يوماً بعد يوم. وفي أحد الأيام أخذ القلق يعتريه ولم يجد مسكن له إلا في النوم ولم يستيقظ إلا في مساء اليوم التالي على صوت التلفاز وبخطوات بطيئة مثقلة خرج من الغرفة و إذ بصوت من الشرفة فتقدم وسمع الصوت يقول :

ألم تعاهدني بأنَّك سترعى هذه الأزهار ، أنظر كم ذبلت .

وقف زيد متلعثماً قائلاً :

أليس اليوم موعد ولادتك ؟

نوَّارة : قد تم تأجيلها ، رُبَّما نستغل هذا التأجيل بدعوة أختك غداً للغداء .

وحس زيد هنالك سبب لهذه الدعوة وقال:

رُبَّما ، حتى تجهز عودتنا للبيت الريفي؟

نوَّارة : عودتنا؟ هههه ، أتمنى العودة . نظرت نوَّارة لزيد بمحبة وعشق وابتسامة وقالت له : يبدو أن قلقك أنساك أن تقول لي صباح الخير تغيرت وقفت زيد كأن ريح هزته وقال لها :صباح الخير عزيزتي .

خرج زيد من شقته وبطريقه صادف جارته (صديقة أخته (وقال لها باسماً : صباح الخير جارتنا .

وقفت ثواني كأنها مدهوشة لرؤيته ودون اجابة أكملت طريقها ، أستغرب زيد منها وبغير مبالاة خرج من العمارة قاصداً محل الأزهار وقبل وصوله تتصل أخته ليرد :

صباح الخير حنين .

حنين : صباح الخير؟.. بل مساء يا أخي .

يرفع رأسه زيد لينظر إلى الشمس قد عبرت المنتصف من النهار فيقول لحنين مازحاً : يبدوا إن الحمل قد أثر على عقل نوَّارة .

حنين : وعقلك يا أخي ، ألم تعرف أنه المساء ؟.. هل أنت بخير أخي.

زيد : إني في يسر بعد عسر ، أتصلتي في وقت مناسب ، للتو نوَّارة طلبت دعوتك لغدٍ .

حنين : نوَّارة ؟.. زيد كنت عندك قبل يومين .

زيد : يومين ؟ لا اذكر

حنين : سوف آتي صباح الغد ، إلى اللقاء .

كانتْ حنين طول المكالمة تحاول اخفاء شعورها المشفق تجاه أخيها و تكتم البكاء ، بسبب خوفها ما تؤول اليها الأمور وهي ليست بجانبه

ففضلت الإفصاح أمام أخيها ، أما زيد فبعد تلك المكالمة قد نسى إلى أين قاصد ،فرجع للشقة.

في اليوم التالي كانتْ حنين قد وصلت وأول صوت سمعته هو صوت التلفاز ،جلست بجانب أخيها ونظرات القلق واضحة بعينها ، نظر اليها زيد بغرابة التي كانتْ تفضي منه أكثر منها وقال : يبدوا أن القلق قد طار مني إليكِ .

حنين : القلق عليك يا أخي ، هل التلفاز دائماً مضيء ، سأطفئه .

هلمَّت حنين إلى التلفاز لكن زيد منعها وعيناه قد تحولت لمعان كأنه كان يحاول حبس الدموع ، قال لها : لكن نوَّارة تشاهد .

رجعت لمكانها و اقتربت من زيد و قالت وهي تلتفت لجانب التلفاز وقالت :

أين هي ؟ .

زيد أشار بأصبعه و قال هنا ، أعتلى الخوف حنين و لكن خالجه الأسى وقالت : لقد أتصلت جارتك بي مساء أمس تخبرني عن حالتك و إن التلفاز لا ينطفئ و استغربت عن السبب وسبب تصرفاتك الغريبة ولكن ها أنا ذا عرفت السبب .

كانتْ حنين تتكلم ولكن عجزت عن حبس دموعها ، و وضعت عينها بعين زيد وقالت : زيد يا أخي أستيقظ ، إنَّ نوَّارة قد ماتت مع الطفل يوم الولادة .

اهتز زيد و والتفت سريعاً فلم يرِ نوَّارة أمام التلفاز ، فتح عينيه كأنها عيون ينابيع من دموع وأخرج دموع قد حبسها لثلاثة ايام ، ضمته حنين وقالت له : أبكي ، فما أشد قلقي عليك لأنك لم تبكِ ولم تبدوا مصدوماً يوم وفاتها ولو أنك لم ترغمني على الرحيل ما تركتك وقتها ، ابكي فأنَّ مع العسر يسرا .

رفع رأسه زيد والدموع قد غطت وجهه ولكن بتعابير غضب وقال بصوت عالي : أي يسر هذا ، إنَّ اليسر الوحيد الذي رأيته كان من خيالي ، إنَّ القلق قد خلق عالمي ، فطعنت عالمي بخيالي . و ألتفت مرة أُخرى للتلفاز بحسره تأكُلّ العظام وقال : وها قد ذهب خيالي .

وقف زيد لثواني مع وقوف الدمع ورجع لفراشه لعل الحزن والشوق يداريه النوم والتفت لأخته وقال : إني مشتاق لها يا حنين .

كانتْ حنين طوال الوقت تستفقده و تعود للمطبخ تعد الغداء وفي أحد التفقدات لم تجده في سريره ، فلطمت وجهها و أخذت الأفكار السوداء تجتاحها والقلق يعتريها وهبطت من الشقة ملهوفة مُسرعة تلتفت يميناً و شمالا ، وإذ بها ترى أخيها من بعيد تضربه شمس المساء وتكشف وجهه الاسمر الناعس ووجهه الكئيب الذي أضفى عليه ببعض الجمال وشعره المقلوب إلى الوراء الذي لو تجمع بمكان واحد لصنع ضفيرة ، و أقترب منها بطوله و نحوله و يده اليمنى تتحرك

مع مشيته والشمال تحمل أزهاراً ، نظر إلى أخته بابتسامة وقال : هل أكملت الغداء .

حنين جاوبته بتلعثم : كنت أنتظر استيقاظك ، نعم أنه جاهز .

زيد : جيد ، سنأكله عند قبر نوَّارة .

استغربت حنين لذلك وقالت : نعم

توجه زيد فور دخوله الشقة إلى الشرفة ليستبدل الأزهار الذابلة بالجديدة ولكنه حس بشخص خلفه ألتفت وإذ بها نوَّارة تقول: ألم تعاهدني برعايتها (تقصد الأزهار)

بكى زيد بدون صوت وقال لنفسه :إنَّ وعودي الثلاثة لم أفي بها ، فيا لحسرتي وشوقي .

أجابته نوَّارة : هذه الأزهار مكانها ليس هنا بل على قبري مع الوعود الباقية .

اقتربت منه وقبلت ناصيته ، وكانتْ قبلة حقيقية أكثر من وجود الكون البديع وما أبدعها .

وقالت له : وداعاً . و اختفت

وصل زيد لقبر نوَّارة وواجه نهاية قلقه و نتيجته و انحنى و وضع الأزهار على قبرها و الدموع تقطر من عينيه وقال : ها هي الأزهار يا عزيزتي ، قد فشلت في وعدي ولم أرعاها ، سأتركها هنا لترعيها أنتِ ، و سنأكُلّ الغداء رغم تأخره ، عند قبركِ ، وسأرعى حديقة الأزهار ، إنَّ وعودي لك لم أفي بها و أنتِ حية ، ولكن سأفي بوعودكِ وأنتِ ميتة.

لامس زيد القبر برأسه وقال منتحباً : إنَّ الشوق قد ترك بقلبي فراغ لن يملئه الكون البديع .

رجع زيد للبيت الريفي ولكن الآمال قد ذهبت والقلق أختفى ، و أخذ يجلس أمام الحديقة طويلاً في كُلّ يوم و أحيأنا تقف بجانبه أخته وفي أحد الأيام أخذت تتأمل الحديقة وقالت له : لو لم أزرك في ذلك اليوم أكنت تستيقظ من أوهامك يا زيد.

زيد : عندما كنت أخلد للنوم وكان القلق يأخذ بلبي أنظر إلى السرير ولا أجد نوَّارة بجانبي كنت أشغل التلفاز لأوهم نفسي بأنها لا زالت تشاهد ، و أغط بالنوم بدون قلق ، كانتْ ستذهب الأوهام لو استمر القلق ، يبدو أنَّ القلق الذي اخذته معي من هذا البيت قد أنقذني و أرجعني إلى هنا أخف من ذهأبي ، أما الآن الفراغ في صدري لفقدي نوَّارة أم لصفوة ذهني من القلق؟.

حقيقة الأمر أن زيد وهو جالس على كرسيه مقابل حديقة الأزهار قد عبر عن مشاعره بصدق وعمق ولكنه لم يجب عن سؤال حنين بنعم او لا ، والحقيقة انه كان مستعد أن يعيش على هذا الوهم للأبد لا لسبب فقده نوارة بل لأنه كان بتلك الطريقة يتخلص من القلق ، وكان غافل عن الحقيقة التي هو عليها الآن التي خلصته من القلق و لكنها تركت فراغ إلى الممات.

هذه قصة فتى عاش على الآمال ساعة وعاش على القلق ساعة و عاش بقية عمره على لا شيء .

سارة سليمان

النُبْذَة...

سارة سليمان سليڤاني من زاخو ، باحثة في قضايا شؤون المرأة.
ناشطة اجتماعية كاتبة ومدربة دولية ، اختصاص علوم كيمياء جامعة دهوك/ مختصة في طب الاعشاب مديرة أكاديمية تك الدولية فرع دهوك .
نائبة مدير منظمة دلژين لتبرع الدم، من ادارة تنسيق منصة فكر الثقافية

الأهـداء...

اهداء الى كُلّ امرأة عانت وحاربت لكي تخطي مسيرة النجاح الى كُلّ امرأة بعد مرحلة من القاع او ما يسمى الفشل تحملت العقبات ووقفت لتثبت دورها وقدراتها للحياة والمجتمع الى كُلّ فتاة مثلي لازالت لديها قوة كبيرة لابراز وحب الحياة الى كُلّ وجع داخل روحنا ينزف حزناً على أيام المظلمة مرارةً الى كُلّ حلم نتمنى ان ىأتى ونستمر لثبات فيه...
في يوم من الايام اذا كتب الله لي عمراً سوف اكتب قصتي وأجعلها من رواية واقعية ...

الحياة لا يوجد فشل وسقوط بل بعد كُلّ وجع أو فشل أو تحطم يوجد طعم النجاح فيه كبير...
مادام الله معنا وبإيماننا له نستطيع نجعل كُلّ خيال واقع ..
وكل عام وكل امرأة بخير اليوم المرأة العالمي ..٨ مارس اليوم أكملته وشاركت هذا الكتاب

((قَارورتي المُظلمة))

من أحدى الحكايات المبعثرة كانتْ حكايتي متجسدة في قارورتي المُظلمة..
في ليلةٍ هامسة كنت في سن السادسة من عمري رأيتُ كابوسًا هاجسًا يهمس في أذني والآن أتى واكتمل خفايا هذا الكابوس الواقعي ،كانت طفولتي برّاقة مأخوذة من أجمل الألوان مرسومة ببراءة
كنت أعطي وقتي للتعليم والثقافة والتاريخ الديني ولجأتُ للأدب العربي، لحظات كنت اتخيل في كبري ماذا أصبح وكيف؟ ولكن قارورتي بدتْ مظلمة إلى أن تآكلتْ وتجسدتْ بالظلام...
كُنّا من بلدٍ مليء بالحروب والاضطهاد، الخوف العاتم والحزن يتآسى والشوارع المُهدّمة.

انتقلنا إلى مدينة أُخرى وأكملت المدرسة هُناك ودخلت الجامعة، اخترتُ القسم الذي أستطيع من خلاله أن أساعد الناس وشعبي واعالجهم فأصبحت ممرضة.

يا لها من أيامٍ ملهمة بالنقاء الذي أمن بداخلي!

مثل كُلّ فتاة كانتْ لديها أحلام بيضاء تسعدها نحن في ضعفنا ىأتي من يعطينا ذلك الاهتمام والخوف المنعطف..

كنت في دوامي أيام التطبيق كانتْ صديقتي ريم قريبة و مفضلة بين الصديقات واخوها سام كان يرجعها من الدوام وفي أحد الأيام عند انتهاء الدوام رأيت سام ينتظر جنب بوابة المشفى يراقبني متى أخرج لكي يرجعني في طريقه مع ريم.

كانتْ عيناه تتلألأ في داخلها عندما يراني والبهجة تتسع بوجهه وهنا تبدأ الحكاية ...على شدة اليقين نعلم لكُلّ بداية لها قصة تنتهي في أخرها.

وعندما تكون في كُلّ بداية جميلة وسريعة سىأتي الحزن في مرارتها.

ذات يوم من أحدى أيام شهر نيسان جالسين على مقعد حافة الرصيف بانتظار ريم رأيته وترددت قائلةً ما هي الراحة وما معناها؟ قال: الراحة هي الحُب وكُلّ جزء من الحُب لديه طعمه الخاص من تلك الراحة.

على قدر ما كنت أرغبُ بالتحدثُ والنظرِ إلى عينَيه لم أكن مستعدة بل كنتُ مبعثرة، كان عقله المريض وقلبه المنغلق المحاط بالظلام والجهل لم أدرك طريقه الذي يأخذني لحياة محطمة، كانتْ حركاتهُ وطبائعهُ تظهرُ لي، لكن لست واعية إلى أن تم الزواج!

وعارضتُ أهلي بسبب حبه لكي أتزوج به.

هم كانوا يدركون الفرق والعادات بيننا ويعرفون طبائعه هو وأهله.

كانتْ أوقاتًا تسجنني!

يَحدُثُ أنَكَ تُريدُ ألبُكاء، أن تَحزَن عَلى ما فاتَك و عَلى ما رَحَل، أَن تَبكي كُلّ تِلكَ المَآسي المُتَجَمِعة في قَلبِك ،أَن تَموت أن تَفنى أن يَعود قَلبُكَ جَديدًا تَحت لَيلَةٍ ماطِرة لَم تَظهَر أعسانُ الحَياة عَلَيه بعد ،يَحدُثُ أنَكَ تُريدُ تَقَيؤ قَلبَك الذي باتت تُزعِجُكَ دَقاتُهُ التي تَنبضُ ألَمًا!

أُماه إنَ القلبَ قَد باتَ يَسيرُ مَعصوب العَينَين في ديجورِ الليالي الكَئيبة،أُماه إني كالطفل البَريئ قَد أصبَحَ قُماشًا أَسوَدًا تُرَفرِفُهُ مآسي الأَيام ،وقَد نَسيتُ مِن حُلوِ حَياتي وأيامِها السَعادةَ ولَم أَعد أَشعُرُ سِوى بِعَلقَم المَآسي وَ الأحزان ،فَسَقَطَ مِني جَميعُ ما تَمَنَيتُ يَومًا مِن أَماني وَأَحلام ،وباتَت تَتَلاطَمُ الأمواجُ عَلى وَجهي مُشَوِهَةً ما تَبَقىَ مِن بَراءة مَلامِحي وَلَم يَتَبَقَ مِني سِوى حفنَةً مِنَ الآلام.

أصبحتُ هُناك في ذلك البيت سجينة داخل تلك الشبابيك التي تسجن النور داخل غرفتي...

كان يوم فرحي وذلك الفستان الأبيض، حزن ووجع في وحدتي بسبب غيرته، خرج من البيت وشاجرني كيف أن أضحك مع أصدقائي في الجامعة الذين اتوا ليباركوا لي وأصبحت قليلةَ الحياء في نظرِهِ.

وبعد الزفاف رفض الدوام! وأهلي الذين تمنوا أن يروني متفوقة في مسيرة نجاحي.

وأتت تلك الأيام القاسية والضرب والشجار والعنف على جسدي..

الجيران في قريتنا يسمعون ذات الصوت اللئيم ، ذات يوم اشتكوا للشرطة من شدة الشجار وأتيتُ أنا تنازلت لا أستطيع أن أرى زوجي في موقف محرج!

وبعدها بشهور حملت وقلت في نفسي عندما يرى طفله بيده ويكون أبًا سوف يكون سعيدًا وتتغير عاداته وجهله وحياتنا تتغير للأفضل بوجود طفلنا.

وهنا كانتْ الفاجعة من أيامٍ مرارٍ أسوأ وأسوأ، كنتُ في وقتها أدافع عن نفسي أؤمن لطفلي المستقبلي لحياةٍ جديدة.

أقنعته ذات يوم للذهاب وشراء تحضيرات الجهاز لابننا وهو لم يكن راضٍ في البداية.

وهُناك في السوق بينما كان هو منشغل في اتصال، رجل المبيعات تكلم معي وأراني قياس لبسي ورماه على كتفي.

أتى سام ونظر بهستيرية وضرب العامل وتشاجر ومن شدة خجلي ذهبت الى البيت ودموعي مشتتة، جلست وسمعت صوت الباب أتى سام وتشاجر معي بحدة صوته وعصبيته وحينها دافعت عن نفسي وأتى بلحضاته الجنونية ذلك العنف والضرب وهُنا أرى جنيني يتألم بانقباض حاد يتماسك في جسدي أنا واقعة كالجماد وصورة أهلي في خيالي.

بعد لحضات أرى الدماء على ثيابي وبصوت سيارة الإسعاف وأنا جسدي منهلك وروحي ميتة، الوجع يتآكُلّ بي واحساسي كان يوقظني، جنيني أصبح الضحية يلومني على ذلك الأب القاسي!

كنتُ في المشفى على السرير فتحت عيناي الممرضة جنبي قالت: دمتِ بخير.. سألتها عن حال جنيني، قالت :صحتك أهم، العِوض على الله وفي تلك اللحظات الحقد والقسوة ملأتا قلبي.

في منتصف الليل والبرد الحالك، المطر المتساقط على أوراق الشجر، والشوارع المزدحمة في ذلك المشفى، جلستُ على حافة الدرج في الحديقة أتى ظل في جانبي كان سام خلفي ردد قائلًا : كم كنت أنانيًا وياحسرتاه! .... أبكي اليوم بعد فوات الأوان، لم أفكر لحظة وأحدة من قبل في مثل هذا اليوم، لم أشعر بكِ وأقدر مشاعركِ ومجهوداتكِ

لي، يا ليتني أمسكت بيدكِ وحنوت عليكِ قبل فوات الأوان؛ كنت أعلم جيدًا بدوركِ العظيم في حياتي وحياة ابني الآتي، وأنا لا أكون شيئًا من غيركِ، ولكن كبريائي منعني أن أعترف بجميلكِ وأُشعركِ بتقديري له، والسواد الذي تعلمته من صغري وجلبته من أبي ، أعلم يا حبيبتي أنك كنتِ تنتظرين مني أن أربت على كتفكِ أو أمسح على رأسكِ أو أضمكِ إلى صدري وأشعركِ دائمًا بالأمان، لأمنحكِ حافزًا يعينك على الاستمرار في إتمام دوركِ في الحياة، إنها أشياء إن تبدو بسيطة في فعلها إنما قوية في تأثيرها، فهي كالسحر تمحو الأسى من النفس، فرُبَّما لو كنتُ فعلتها لكانتْ حياتنا مليئةً بالسعادة مددًا لكِ بالطاقة وعونًا لكِ على الحياة، وراحةً لضميري الآن أنا فعلِا مريض....

رُقيّة علاء الخرساني

النُبْذَة..

من أنا؟، أنا فتاةٌ تبلغُ من العُمر ثمانية عشر عاماً ، فتاةٌ برُتبةِ قارِئة، لا تلتفت للشتائم ولن تستسلِمَ للهزائِم، مُسلحةٌ بالكُتب، مُتوقِدَةٌ كالشُهُب، مُصاحِبةٌ لِلقلم شغوفةٌ بالعِلم أُمةٌ بالهِمم ..، لا تُشبِه الأُخريات، صويحِباتُها ثرثارات يسهرنَ على الأفلامِ والمُسلسلات .. أمّا هيَ، جالسةٌ تَعُد الغيوم وتطأ بأحلامِها النجوم تقتبس الفوائدَ كُلّ يوم، تُسابِقُ الشمسَ بالشروق.. أيامُها كلها مُثمرة قلبُها تغمُرهُ المَسرة مُتفائِلةٌ مُستبشِرة، حتى عندما تتعب كانتْ تُرغِمُ الهمَ وتبتسم وعلى روحِها الطُمأنينة ترتسم لأن مَوْرِدُها من القرآن ببركتهِ تبدأ وفيهِ تختتم ..!"فتاةٌ كهذهِ لا تأسَ عليها ، لأن أصلَها ثابتٌ و فرعُها في العلياء".

إهــداء...

مما لا شك فِيه إنني مهما قُلت أو فعلت ففضلُ العائلة لا شكر ولا ثناء يوفيه، وإنني دون دعم والداي ماكنت وصلت للمكان الذي أنا فيه، فيا خالقي خذ من عمري ولِوالدي اعطيه، أما عن أمي فهي سِراجِي رجُوتُكَ يا خالقي أن لا تُطفيه، ومنزِلنا أن يدوم فرح إخوتي واصواتهم فيه، فهم جيش وأنا احارب أصعب الأيام فيه ..أُهدي إليكم ندى عمري وأسكبه، وأقطف الورد اغصاناً وأوراقاً (لعائلتي)

((حِــرْمــان))

كان يوماً وِلدت فيه فتاة صغيرة جميلة كانتْ لا تحب أباها ولا أمها وعندما يطلبون منها شيء تصرخ في وجههم ولا تهتم لرأيهم إلى أن حدث شجار بين العائلة وانفصل الاب عن الام ولابُدَّ أن تختار المناسب لها كي تعيش معه ، لكن هي لا تحبهم فقررت أن تقتل والدها لتعيش في السجن وحيده ولكن قلبها لم يسمح لها بفعلها وقد انتقل أباها إلى مدينةٍ أخرى ، إذاً فهي سوف تعيش مع والدتها، عاشت مع والدتها وهي التي لا تخدم أمها ، بل الأم هي من تخدم ابنتها على الرغم ان الأم كبيرة في السن وكان لديها امور تخبئها في قلبها لم تخبر فتاتها التي ترى في نضرها أنها صغيرة على الرغم أن عمرها اثنان وعشرون عاماً تدرس في جامعة الطب البشري وكانتْ متفوقة وذات يوم تخرجت من هذه السنة الدراسية وعندما قررت الجامعة أن كُلّ طالب يحضر معه والدته لمشاهدة حفل التخرج ، فقررت لُمى أن لا تصحب معها والدتها؛ لأنها فقيرة وأمهات الفتيات غنيات قالت أنا أخجل من حضور والدتي.

وعندما جاء يوم التخرج كُلّ الفتيات مع والداتهن وكان الجو جميلًا ، إلا هي لم تحضر والدتها إلى الحفل كانتْ الفتيات يتحدثن عن والداتهن.

قالت الأولى: والدتي غنية تعمل طوال النهار لا اراها أبدا ولا تسأل علي مُطلقا ولا تراني أن كنت مريضة

وقالت الثانية: أمي قد ماتت وأنا حزينة لأني لم أراها

وقالت الفتاة أبنة السفير التي لم تحضر والدتها الحفل : إن والدتي فقيرة أراها كُلّ يوم وتحضر لي الطعام وأنا متأسفه بسبب رفع صوتي عليها عندما علمت مأساتكم يا صديقاتي.

ووالدي انفصل عن والدتي

وأنا حزينة لأني ارفع صوتي عليها

قالت الفتيات ما تفعلي ليس بشيء جميل ورائع

اذهبي إلى والدتك واعتذري منها

صار بينهم نقاشاً حاداً وهي لا تريد ان تتأسف إلى والدتها

ولكن بعد كلام كثير قررت الاعتذار .

وذهبت إلى المنزل ف لم ترى والدتها فتشت المنزل لم تراها ذهبت إلى غرفة والدتها وجدت رسالة تقول سامحيني لُمى ضاقت بي الدنيا وأريدك ان تعرفي شيئا ان عمري مهدد للموت

لأني مريضة قلب سامحيني

قرأتها وبكت الي أن جفت عروقها وهي نازلة من على السلم ترى والدتها مغمى عليها اتصلت بالإسعاف وقال سوف نأتي في اسرع وقت...

شهر ونصف تحديداً، شهر ونصف كان كفيلاً بجعل الحزن يملئ جوفها، ملامح باردة، مكالمات الأهل ، القلق يملئ المكان، خوف من الفقد، آلم، محاولة تقبل الوضع

يختفي صوتها تدريجياً أمام الناظرين، ماذا عساها تفعل!

"حسناً " ستكون أمُي بخير " ولتكن هذه الكلمات كدواء مُسكن لها أولاً ثم لغيرها، يمر الشهر، لا تقدُم يُذكر،" أخبروني ما بها أُمي؟ " لا جواب يُشفي، ويكون حقيقياً، " أأُمي بخيرٍ حقاً؟"

انتهى شهر وعشرون يوماً ،ولا أحد ، أي أحد يُريدني أفهم ما يحصل لها حتى!

أكون صخرة صماء وثابتة فالصباح أمامهم،

وفي الليل أبقى جليسة الدموع والألم، خائفة! رُبَّما، " من كأمي وهل ستعود؟ "

جاءت أمُي، و فرحت أنا ، وبقيت أنظر لتلك المرأة النائمة على الفراش " أهذه أُمي حقا؟ لما أصبح جسدها هزيلاً هكذا! " ملامحها باهتة، تتألم بصمت، تنظر فحسب ولا شيء غير ذلك !!

في صباح اليوم التالي رأيتُهم يحملونها إلى المستشفى، وعندما سَمع أبي بحادِثة مرض أمُي أتى ليطمئن عليَّ وعليها ، رأيتُ ملامح أبي وكيف هو حزينٌ جداً ، وكان الجميع يتلو القرآن وتخنقُهم العبرات، مرت خمس أيام على رحيل أُمي للمستشفى، ذهبت اليوم لأطمئن

عليها ومعي أبي ، كانتْ أُمي مُخيفة جداً، لم يسعني فعل شيء سوى الصمود أمام عبرات أبي الباكية عند رؤيته لها، كم كنتِ متألمة جداً يا أُمي.

مرَّ يومان على زيارتي لك " آمل من الله أن يشفيك ولا تتركينا أبداً، إننا نحبك جداً، أرجوك أُمي لا ترحلي! "

صوت آذان الفجر الأول، كان المنزل نائماً وهادئاً جداً، كُنت نائمةً، فجأة رأيتهم يدخلون صوت بكاء، " لاا لاا لا يمكن ذلك "! صراخ جدتي، خالتي والعائلة، خالتي تبكي " لماذا لا ترحلُ أُختوهم هُم! ! لماذا لم تمت إلا أُختي أنا! !! " بُكاء ، عبرات، دعوات صادقة بالرحمة لها " يا إلهي هل يمزحون! !! لا يمكنني تصديق الامر ، لم رحلتي !! لماذا جعلتني لوحدي !! ما الذي يمكن أن تفعله فتاة مثلي من دونك !!

أُصبت بالبُكم صمت، أصبحت أتذكرها، ضحكتها، حديثنا، تعليمها لنا، ملامحها وكُلّ شيئ، لماذا لم أبكي ؟ إنني أتألم، هُناك جمرٌ يشتعل ع قلبي ، كلهم يبكون عليك، نظرات الشفقة والالم تملؤنا ، حسنا كيف يبكي الإنسان يا تُرى ؟

لقد أصبح الأمر حقيقياً، لقد فعلتِها حقاً، وقفت أمام غُرفتك، نظرت لسريرك، إنه باقٍ في مكانه مثلما تركته!

رأيت خيالك يتأسف مني، يوصيني على نفسي ، رأيتك ، جئت أحتضنكِ بلهفة راجية منك بأن تبقي لكنك اختفيتِ، لأرتمي أنا وألمي وجمرُ قلبي وتعبه ومرضك اللعين والظروف والحزن على فراشكِ مُحتضنة وسادتكِ تاركتاً العالم أجمع خلفي، أشتمُ ما تبقى من أُمي وباكية، باكية بعمق كمن لا دليل له، ولا سبيل ، باكية كمن لم يكن جبلاً صامداً ، ولم يكفني تربيت يد أحداً على كتفي، لا

أريدني أن أهدئ، لما لا تأتي أنتِ وتجعليننني أفضل؟

لقد انتهيت وحسب ...

من سيحبُني بعدك، إنني أتألم جداً لرحيلك اليأس من هذه الحياة اللعينة

إنني يتيمة هشة بائسة الأن، وأين أنتِ عني يا أُمي..

مرت شهور على وفاة والدة لُمى ،ذات يوم كانتْ جالسة ألا وهي تسمع رنة جرس المنزل ، فإذا بها خالتها تود أن تطمئن عليها

جلست بجوارها و اعطتها رسالة و قالت لها بأنها من والدتها ، كتبتها منذ زمن طويل و قالت لخالتها عندما تأتي ابنتي إلى الحياة اعطيها هذه الرسالة..

كُتب فيها

إلى ابنتي العزيزة:

حبيبتي، يا ملاذي يا سكوني أود ان أخُبرك بأنك عندما تأتين الي الدنيا بسلام؛ سأعانقك وبشده كُلّ صباح، حتي تكبرين أو حتي انتقل أنا إلي الجنة، أعدك بأنني لن أفعل أي شيء سوى أن أعانقك، حتي عندما تخُطئين سأعانقك، سأعلمك كيف يكون الحب واللين لن أعلمك الجفاء أبدًا.

إن شعرت يومًا ما بضيق يشج صدري أو حزن يعتري قلبي لن أذهب إلي أي أحد إلا إلي الله ثم إليكِ سوف ارتمي في احضانك الدافئة وأنا متأكدة أنني سأنسي مرارة كُلّ شيء.

(وليدتي أحبك)

ما وإن اكملت لُمى قراءتها بدأت دموعها بالهطول و تذكرت كيف كانتْ قاسية مع والدتها و كيف كانتْ تعاملها ، شعرت بالذنب و تأنيب الضمير فماذا عساها أن تفعل؟

بعد مرور سنين ، تركت لُمى مجالها في الطب البشري و اصبحت مُعلمة للأطفال الصغار و المُراهقين و اصبحت تعلمهم كيف يجب ان يبروا بوالديهم.. و قصت لهم حكايتها

فأثرت لُمى في حياة بعض الناس و ارشدتهم إلى الطريق الصواب

ماريا عبد الحكيم الراوي

نُبذة...

راوية الامان محتضنة الجمال في عينيها ساكنة في مأمن الاخلاق تحلّت الاخلاق بأخلاقها.

أما بعد...

تتلألأ حكاية ماريا الراوي: الشابة ذات ٢٢عاماً بربيعها و خريفها... التي قلبها يدّقُ فقط بالحُب والابداع... التي تكرمت الانبار؛ لأنها كبرت بها و امتازت و اشتهرت بها«محافظة الانبار غرب العراق»!

فإن الراوية طالبة في قسم الرياضيات_كلية التربية للعلوم الصرفة– جامعة الانبار حيث اختارت طريق لا يقتصر فيه مسار حياتها فقط ع المشتقات والتكاملات الرياضية اختارت طريقاً بعيداً جداً عن الرياضيات طريق مملوءة بالشغف و الحياة العاطفية التي اكتشفته منذ صغرها يسكن بداخلها فهي تعبر عن كُلّ ما بداخلها عن طريق قلمها و ورقتها التي تضم كُلّ دموع من الفرح و الحزن...

إذ إنها سبق وان شاركت في كتاب مشترك (نحن صناع السعي) كتاب ضم كُلّ الآمها و حزنها ع فراق شقيقها الذي كان قطعة من قلبها ، بل كان روحها الذي كان يدها اليمين في كُلّ خطوة تخطيها

بحياتها فهي اختارت ان تكمل ما تبقى من مسك اخيها ليسير في حياتها...

الإهداء ...

إلى صاحب الظلّ الطويل، إلى صاحب العينين الجميلتين
إلى أحمدي.. إلى من كسرني غيابه، إلى من كان يتمنى دوماً أن أحقق أحلامي
ها هي يا عزيزي أحلامي أصبحت حقيقية اليوم، ليتك بقيت وكُنت شاهداً على تحقيقها..

((نهاية حلم))

في صباحِ الثلاثاء المشمس، اخترقتْ نسمات الهواء الرقيقة نافذة الغرفة المفتوحة. كان الوقت يشير إلى الساعة ١١:١١، تلك اللحظة الساحرة التي يُعتقد أنها تحمل الأمنيات المخبأة. وفي ذلك الوقت، كانتْ هُناك رغبة مُلحّة في الحصول على بضع دقائق إضافية من الهدوء والسكينة، لولا الكابوس الذي اعترض طريق النوم وأيقظني.

رفعتُ عيني لألتقط لمحة سريعة حول الغرفة، ولكنني لم أستطع التفكير بوضوحٍ. لاحظتُ قلم أحمر الشفاه المفضل لدي وعقدي

المفضل ملقيان على الأرض، ولم أستطع تذكر ما حدث في الليلة الماضية ، كنتُ مُرهقة جدًا وعبئت النوم تسكب على عيني بثقلها.

فجأة، انفتح باب الغرفة ودخل عزيزي، وعلى شفتيه انبسطت ابتسامة حنونة، ألقيت نظرة على عينيه التي لم أكن أدرك بأي لون كانتْ تتسم. رُبَّما كانتْ تبدو بلون الليل، غامضة وجذابة في آنٍ واحد.

أخيرًا، استيقظت يا يُسر، صرخت في داخلي، كان الوقت قد تأخر وكان علي النهوض. هل نسيت اليوم؟ اليوم هو أجمل يوم في حياتي. اليوم هو حفل تخرج تميم من كلية الصيدلة، القسم الذي طالما حلم بهِ وسعى لتحقيقه. سيرتدي اليوم ثوب التخرج الأبيض الرسمي الذي طالما تمنى أن يرتديه.

فجأة، تذكرت جزءًا من الكابوس الذي اجتاح ليلتي. قد لا يكون مجرد كابوس ، بل رُبَّما يكون هُناك شيء أعمق وأكثر تعقيدًا وغامضًا وراء ذلك الكابوس.

كانتْ الساعة الثالثة ظهرًا، وبدأنا بالتوجه إلى مكان الحفل، همس تميم ببعض الكلمات في أذن تيسير، وكانتْ ملامح تيسير تتوهج بالسعادة عند سماعه هذه الكلمات، فعانق تميم بشدة.

كان يبدو على هيئة تيسير كأنه رجل بالرغم من سنه الصغير، ملامحه الحادة كانت تتلألأ بالسمرة، ولكنها احتوت جاذبية قوية تجذب كل

من حوله، كلما تحدث كان يبث الأمان والطمأنينة من خلال حبال صوته ولهجته.

ثم قال تيسير: "اليوم سيكون لدينا حفلان، سنحتفل بخطوبة جمان لتميم." كان تميم يحب جمان منذ ثلاث سنوات، وأخيرًا جاء هذا اليوم المنتظر. جمان كانتْ تستحق حب تميم حقًا على الرغم من هدوئها وقلة حديثها وبساطتها، إلا أنّها كانتْ تجذب انتباه الجميع.
ملامحها كانتْ جذابة على الرغم من بساطتها. كانتْ لديها عينان واسعتان تشبهان قمرين سوداوين، يُحيط بهما حاجبان كسيف المحارب. لم يتجاهل أحد نظرة هذين العينين بدون أن يقع في غرامهما. وأما شعرها، فكان سوداه كسواد الليل، وكانتْ الشامة التي استوطنت خدها الأيسر تضفي انطباعًا جميلاً وجذابًا عليها.
كان تميم يطلق عليها "غصني الصغير"، فهو كان يفوقها طولًا بكثير. كانتْ تمامًا كغصن الوردة عندما يكون بقربها، تشع بالجمال والنعومة.
وهكذا، توجهنا نحو مكان الحفل، حاملين في قلوبنا السعادة والفرح بتحقيق أحلامنا. كانتْ هذه اللحظة تشع بالرومانسية والتوقعات المشوقة.

وصلنا إلى منزل جمان واستقبلنا والدها. كان هُناك عم وابن عم لجمان ينتظرونا، وتعرفنا على بعضهم وجرت بعض الحوارات حول أعمالنا ومسؤوليات الحياة.

بعد مضي بعض الوقت، دخلنا في الموضوع الأهم وهو خطوبة جمان لتميم. والد جمان كان رجلاً طيبًا وفاهمًا للحياة، ولكن عندما سمع بما جئنا لأجله، تغيرت ملامحه وأظهرت بعض الغضب. وقال بنبرةٍ غاضبة، ولكن جمان، لابن عمها يا أبا تيسير...

فجأة، انطفأ النور من وجه تميم، وسادَ الهدوء في الغرفة، وبعد لحظات، قال تميم: "ولكن يا عم، أنا... منذ سنوات أرغب في أن تكون جوهرتكِ نورًا لبيتي ورفيقة لأيامي، وأعدك يا عم أن جمان ستكون محمية ومعززة، لن يتم رفض طلبٍ يدوم بيننا، ستكون وصية رسولنا لي قبل أن تكون ابنتك ووصيتك، ستكون ابنتي المدللة ورفيقة دربي ونورًا لأيامي."

ثم سكت تميم، وحكم الهدوء الغرفة مرة أُخرى. حينها، تحدث ابن عم جمان قائلاً: "يا عم، من بعد إذنك، أنا لا أستحق جمان أبدًا. وهذا الرجل هو الأحق بها مني. وإن كان ليس من دمنا ونسلنا، إلا أنه يستحق أن يكون بيننا ويستحق قلب جمان."

أخيرًا، وافق والد جمان على الأمر. زار الفرح دارنا وامتدت السعادة لمدة سبعة أيام ولياليها. كان تميم أسعد إنسان في الكون وهو يقرأ فاتحة الحُب مع من يُحِب...

تميم يده تلمس يد جمان بحذر، وكانتْ الغرفة مليئة بالتوتر والترقب، حينما قام تميم بتلبيس الخاتم بيد جمان الرقيقة، اندلعت صيحات الصراخ المروعة، لم تكن تلك بصيحات فرح، بل كانتْ أصوات الرعب والفقد.

بدأت الغرفة تتلاشى أمام عيني يُسر ، وتحوّلت الأضواء المشرقة التي كانتْ تُشاهدها إلى ظلام كامل في لحظات معدودة، كانتْ تشعر بالارتباك والفزع، وكأنها قد عاشت في كابوس.

"أين أنا؟ ما الذي يحدث؟" كانتْ تلك الأسئلة تدور في ذهنها بينما كان مستلقية في سريرها كانتْ الساعة تشير إلى السابعة مساءً، ولكن ليس كأي سابعة عادية، إنها السابعة بتوقيت الموت، الساعة التي أيقظتها من الحلم الذي أرادته بأن يكون حقيقة وهو انجماع اخيها بحبيبته جمان لكن القدر اختار غير ذلك، ولم يتحقق حلم تميم الذي حلم به لسنوات، لم ينجح في الخروج من القسم الذي كان يحلم به، ولم يتزوج المرأة التي شغف بها لعوامٍ.

قد غادر العالم بشكُلّ مفاجئ، ودُفن جسده الجميل في الأرض الباردة، تحول المنزل إلى بؤرة من الظلام، وتلاشت الحياة والسعادة برحيله.

انتهت حياة تميم بانتهاء حلم اخته يُسر، الحلم الذي أمضى تميم الليالي وهو يصوره في خياله ايضًا، انقضى بشكُلّ لا رجعة فيه، رحل تميم، ورحلت الروح والحياة معه...

قد يكون من المستحيل تصور مدى الألم والحزن الذي يُعانيه أحباؤه، فقد فقدوا شخصًا عزيزًا عليهم بشكل لا يمكن وصفه، لكن في هذه اللحظات الصعبة، يمكن أن يجدوا القوة في التلاحم كعائلة وأصدقاء، ويمكن أن يستمدوا الدعم من بعضهم البعض لمواجهة هذا الألم المدمر.

وبينما يترقبون الأيام القادمة، قد يجدون السلوان والقوة للتعايش مع هذا الفقدان العميق وينتهوا من ترميم قلوبهم المحطمة. قد يحتاجون إلى البحث عن الدعم النفسي والاجتماعي لتخفيف الألم والتأقلم مع فقدان تميم.

في النهاية، تبقى ذكرى تميم حية في قلوب الجميع. قد يعيشون مع حلمه الذي لم يتحقق ومع الألم الذي خلفه رحيله، ومن خلال الوقت، قد يجدون القوة لاستكشاف طرق جديدة وتحقيق أحلامهم الخاصة.

في عالم يمتلئ بالظلمة، قد يكون هُناك دائمًا نور صغير يتسلل إلى قلوب الناس. ورُبَّما في أعماق الحزن والخسارة، يمكن لهؤلاء الذين فقدوا تميم أن يجدوا قوة جديدة ويعيشوا حياة معنوية تنبض بالأمل والتفاؤل.

يبقى تميم في قلوبنا، وتظل قصته رمزًا للأحلام المحبوسة والفرص التي لم تتحقق. قد رحل، ولكن ذكراه ستستمر في العالم الذي تركه وفي قلوب الذين أحبوه.

وفي تاريخ٢٣/١١/٢٠٢١ يوم الثلاثاء، عند الساعة ٤٢:٧مساءً بتوقيت الموت، رن الهاتف واذا بصديقه يخبرنا بأن أحمد تعرض لحادث وهو قادم إلينا من كليته، تعرض لحادث وغادرت روحه لسماء...

وانطفئ النور من منزلنا...

غادرَ أحمد...

غادرَ أحمدي عالمي..

أحمد هو اسمه الحقيقي ، غادر وبقيت ذكراه خالدة داخلي ، وسيبقى حُبّه معي ما حيت ستبقى هذا الحروف ذكرى لروحه الطاهرة أعلم بأن حروف العالم أجمع لا تكفي لوصف من هو أحمد ولكن اتمنى بأنني أوفيت حق التعبير ببساطة حروفي ولم يكمل مسيرته الدراسة ولم يحقق أحلامه فقد كان القدر أقوى من أحلامه..

نهاد العساف

العراق / بغداد

((هندسة الليل))

رُبَّما تجد من يراعيك لكنه لا يُربيك وقد تجد من يخدمك لكنه لا يفهمك.

تجد الذي يسمع ولا يستمع. من حولك وفرة تغطي عين الشمس لكن الصوت في داخلك يقول: ما زلتُ أبحث، لم يحضر أحد، لا أرى أحد ، ليس بعد.

قد تجد الأحساس بمختلف القَامات والتَصوير ومن نسخ آدميتك الكثير، ما إن حاولت روحك التوأمة يوزعك وازع يقلق كُتر من اكتاركَ لتبتعد من قرب وتنفر من جذب، تغلق نفسك بنباهة نحو كُلّ حَدب وصوب. حذر من مدح، غير مبالي بقَدْح . عطائك فرض من خُلُق وأحاديثك واجبة مِن أدب لتمارس جوارحك مهامها، مهام بلوازم سنن الطبيعة التي اشترطت وجودها فيك "حتمية البقاء" على هذا الكوكب بعالمه.

تسعى للكمال وفيكَ من اليقين والإيمان ما لا تشيبه شائبة ولا تخرمه نائبة، لكنك تشعر أن هُناك من ينتظر أو أنتَ الذي ينتظر! .

هُناك من سيَّرَته خطة السماء قادماً نحوك لتقول: "هذا هو وها أنا نحن الذين بعالم الذَر تآلفت ارواحنا".

تسر الضمائر وتبتهج النفس من تأثير هذا الكائن المنتظر،
مما يقودك أكثر لتُعَرِّف علة وجودك تعريفا يلائم عقلك ويكفيه نهم السؤال لكنك لن تحيط بهذا مطلقاً ، فلا المخلوق تعريف سر خالق! إلا ما تسعه أوعيتنا.. (نحن اسرار الله) أرح نفسك وامضي بخطك الزمني المرسوم واعمل بقدرك المخروم الذي اقدارك فيه رهينة ما تفعله هنا [إنَّ الله يمحو ويثبت ولديه ام الكتاب] الآية.
اطمئن ستلتقي بالذي لك إنْ حان حينه ستلتهم صوت من تُحب وأنتَ تنظر بعينه.
اعقدوا عقائدكم على حسن الظن بالله، وان كُسر لكم قلب ثقو بأنَّ الرب الجليل سيفيض عليه من سيب فيضه، ألم يقل في أحاديث قدسية: "أنا عند المنكسرة قلوبهم !" لا يخلف وعده لنحب الله ان فوَّضنا أمرنا له فوَّض لنا العالمين وسرنا باسمه آمنين.
حَداد يَسكن بطرف مدينة، كانتْ تِجاوره امرأة تعمل في جمع الحَطب، تبيع جزء منه إلى المنازل والآخر – الغليظ منه– تحوله إلى فَحم لتبيعه في موسم الشتاء للمواقد وإلى محال الحدادين، لم يروا وجهها مُطلقًا فقد جعَلت من لِثامها جلد ثان على وجهها في العمل.
تخزنُ الحطب في سقيفة مقدمتها مفتوحة بمحاذاة الطريق حيث المارة والناس كي لا تضطر لإدخالهم منزلها. بعصر يوم خرجت لتغلق السقيفة واذ بصوت مرتفع من محل الحَداد الذي يجاورهم. تعالت

أصواتهم مع صليل سيوف، أسرعت في الدخول إلى منزلها. التهمت ألسنة اللهب مخزن الحطب ثم منزلها، فخرجت بِعتق النفس، لم تستطع حمل شيء والفرار به سوى صُرة صغيرة من الجلد، دون محاولة اخماد شيء أو الانتظار لمن يهِب للمساعدة، إمتَطت ساقيها قاصدةٌ مجرى النهر وهي بخطواتها المرتبكة أثناء عبورها الفوضى تعثرت بسيف أبيها الذي لم يظهروه فحملته إلى أن اتكأت على جذع شجرة صنوبر بجانب النهر، وهي تعرف جيداً طُرق الغابة وطبيعة تلك الأرض. أبقت على حالها هُناك تنتظر حلول الليل. وبظهور مفاجئ ظَهَر رَجل ثلاثيني جميل الهيأة والمنظر، مُتناسق القوام يشدُّ على معصميه قطعتي جلد، وعلى خفيه آثار رماد وعيناه مكحلة بذلك.

فَزَعت مِنه، هَمَّت بتناول السيف الذي تركته بجانب الشجرة وهي تغتسل. إلا أنه كان أقرب له. لم يأخذه بعد أن رأى الختم بقبضته، أنه سيف يُحَلَّق بالفضة وعلى نصله كلمة مسكوكة بالذهب:"زِنه بعقلك وأعدل الكفتين" أستشعر إنها ابنة نُبلاء. تَلقَفَته وبرزت مع تأمين جنبها إلى الجذع وقالت: أعيذك بالله ان لا تقترب فلست ممن يريد بك سوء، دعني أمضي بسلام، استمَع لها بكيانه وشعر أن صوتها تخلل إليه من كُلّ مسامه، لم يجبها إلا بعد أن صرخت به مرة أُخرى فقال: "أُماثل معك ما القيتيه عليّ، كَذلك أنا"

أَخَذَت صُرتها، عقدتها بحزامها وقالت: فلتذهب بسلام.

خطى خطوة فَجثا متهالكاً والدم يسيل من ذراعه ويقطر من بُنصره الأيسر. قَفَته وغادَرَت، وهي تبتعد أُجِج الصراع في داخلها: أن كيف تركته وهو ينزف!. وسُرْعانَ ما انتصَر عنصرها النبيل فعادت إليه، سحبته إلى شجرة كثيفة الأغصان، وضعت الطرية منها خلف ظهره كمتكأ، غَرَفت ماء بقرابِ السيف لترشفه وشفاهه ترتجف، فكت جانبه الأيسر لتتقفى أثار الجرح فوجدته غائر. تركته بمحله باحثةٌ عن مملكة نمل لجلب حراسها، ففعلت. قامت بخياطة جرحه بوغزات بفكاك النمل إذ مسكتْ كُلّ جندي على حدا وجعله يقرص جنبي الجرح بفكه إلى أن أغلقت ما أمكنها وضعتْ عليه بعض الأعشاب التي انتقتها من محيطهم، خَرقت خِرقة من طرف ثوبها ضماد، انقطع النزيف. أغمي عليه للحظات.أفاقته فطلبت منه الا يُحدث صوتا فهُناك من أتى. انتقلت لمحل آخر كي لا تكون دليلاً عليه، اختبأت خلف الأجَمَة وهي تعد الفرسان الأربعة الذين يبحثون عنه –أو عنهم، لا تعلم– حاوَّلَتْ أن تتحاشاهم لكن أحدهم صاح منادياً لرفاقه أنه وجد الرجل، لكنها لم تمهله يتلذذ بدلالته بوثباتها، انقضت عليه فاردته، ورمتْ الآخرين بسهمين وهم مقبلين فجرفهم النهر مع خيولهم، أما الرابع اضطرت لنزاله بالسيف فألحقته بهم. زاد وعي الرجل وهو يرى بذهول ما فعلته بهم، فقال بدهشة: من أنتِ؟. فلم تجبه على سؤاله

الا بعد غسل يديها فقالت: ما كان علي اتجاهك قد أتممته والآن سأرحل.

"وأنت يا أيها الصوت المثالي بداخلي ها أنا أشبعتك اصمت فلا تأكُلّ عقلي بعد الآن، أرجوك كُف عَن إيقاعي بالمتاعب".

قالتها وهي تضع قوسه بجانبه فما عادت بِحاجته و هو له أكثر ..

أقسَم عليها بِكُلّ مُقدس عندها أن تبقى قليلاً فما يريده لَيس الحِماية أو المساعدة بل؛ لأنها خَلقت به شيء جعله يرى ما عاشه رُغم كُلّ ما فيه قبل لقياها خط مستقيم لا أثر فيه لحدث.

من أنتِ أخبريني ؟

قالت: أنا أمامة ابنة أبي وأنا أمي.

أجابها "بربك، هونا بالمَعنى، رددِيه لي".

فأخذت تُلقي مَا لم يرى النور على شفاها لسنين طوال فهذه الكلمات التي ستخرج مستَتِرة في الحيازيم، لكنها ستلدها له وتطلق ما شانَته به أمها.

أنظر أيها الغريب ..

– نيشان ، اسمي نيشان

– حسناً ايها النيشان ما سأقوله لم يفضى به لأحد منذ ولادتي ولا أعلم لِما سأقوله لَك لكنّي سأقوله بكُلّ حال؛ أنا ابنة سيد قومه غدروه المقربين منه وباعوا سلطانه إلى غيره لأنه لم يداهن أو يخضع لكُلّ

محاولات الشخوص الذين يرومون ويعملون على حوز مقدرات القوم لهم ..

هاجَر بنا أبي بحكمة من جدتي وأنا في بطن أمي، مرض أبي قهراً فمات وأنا بعمر التاسعة، عَمِلت أُمي في أعمال كثيرة لكفاف عيشنا وآخرها الحِطابة، أَسَرَّت ولادتي، أنا مخبؤه في الدار فكُلّ مملوكها أنا، ارضعتني كُلّ خصلة حميدة ومتنت أسس القوة الذي أسسها أبي .

تعلمت منها كُلّ ما أنا بحاجته، كانتْ تنقع خشبة بالماء لتكتسب وزناً كي لا يخرج منها صوت اثناء تدريبي على المبارزة بالسيف، تضع لي طبق طعامنا المعمول من نبات الحلفة والخوص هدفاً لنبالي بالنضال، حتى صارتْ متارسي تُرَصن بلُبنات عسجدية الصلابة وأُخرى بلين اللطف بغراء المعاني والعمل حتى أَتَمَّت بنياني على أتم وجه.

ما أن أشتد عضدي وافاها الأجل فقمت بارتداء ما تلبسه في العمل مع النقاب –بوصية منها– ففعلت ذلك طول هذه المدة دون أن يعلم أحد، فالناس تظن انني هي. و...

لم يمنحها الاجل اتمام كلمتها فبلحظ اسرع من النبضة شهقت بعد اختراق السهم قلبها، أردفه آخر . صرخ نيشان فتناولها إليه، انطوى عليها وهو يبحث عن الرامي فلمحه، تسلل اليه فقَتله وألّحَق به رفاقه جميعاً ،إنّهم زمرة اقتفوا آثار الفرقة التي سَبقتهم، فقلَب جثة أحدهم التي تعلو خوذته ريشة حمراء فوجد عنده أمر سلطاني بقتله وقَتْل كُلّ

من يقف بطريق المأمورين، فعرف أنه أمر مبيّت من والده السلطان ليتخلص من الامير النبيل الذي جاء طفرة نوعية كوالدته التي تختلف عن جميع نسائه.

عاد نيشان إلى أمامه ووجدها قد فارقت الحياة، وهو يهيأها للدفن عند شجرة الصنوبر، وجد في صرتها تَميمة بخيطِ حرير عبارة عن نصف هلال! صُعُق الرجل لأنه يحمل النِصف الآخر مِن تِلك القِلادة!. مِنذ صغره أعطته إياها جَدَته التِي غُلِّبَت من تمرد ابنها العاق، فقامت بإعطاء امهاتهم كُلّ واحدة نصف، فعرف انها ابنة عمه وان أبيه السلطان الذي استحوذ على العرش هو الذي قتل أخيه قهراً وهو الذي قَتَل الفتاة المُمَناة ..

نَسي ما به بعد أن كان فارٌ مِنهم هُو الآن رجلٌ

ارتدى قلبه على درعه، إقتِياتَه انتقام، العدل وارف قُوَّتَه.

حَــرم

العراق / بغداد

الإهـداء...

إلى روح الأثر، إلى الجانب الآخر من القمر، إلى حيث هو، إلى السيدة الاولى إلى البيضاء خيمة السماء ، إلى ذات الجوارح العذراء ، إلى أم الجيداء

إلى من بقي يرتشف قهوته بفنجاناً طالما أحُبه حُبّاً لحُب.

القصة الأولى....

((أفُــول))

لو لم يُتلى عَلى فؤادي ما كنتُ لأكتب ، أنا آس ، وهذه ساعة الفقد، يُقال: "اصمت ودع عملك يتكلم، أما أنا تكلمت وسأرى كلماتي تعمل". كذا قالها أبي للضيف (الصديق) اثناء تشيّعه بباب دارنا ، كانتْ كُلّ الأحاديث اعتيادية بالنسبة لي لكن هذه الكلمة بطريقة ما التصقت بذاكرتي. استدار أبي بعد إغلاق الباب ويده على كتفي متجها للمجلس، اجلسني بجانبه اللصيق، حاوطني بذراعه، انجذب راسي لكتفه الذي لم يعرف خدي وسادة غيره، تنفست وأنا انظر إلى ذقنه وملامحه والمشط أصابعي. تكلم مع أُمي بسماحة ومجاز كأنه يعزف لها وأنا أغور في أسباره، أغوص في أعماقه، أقلِب

أصدافه. أنه إرسائي وعروجي في كُلّ مساء. قام وأخذني لسريري مع قُبلتي السماوية (على الجبين)، صحوتُ مبكر والأضلع تتشابك على قلبي كقبضة تقبض درهم، أو كأنني مُسجاة في قعر خندق ماريانا. الظلام يجرني إليه. لابُدَّ أن أفتح عيناي لأتنفس. قُمت فَزِعة. شهقت فنظرت إلى الأصة التي على طاولتي الصاجية ولم اجد وردتي البيضاء الجديد لهذا اليوم التي اعتدت أن أرى وردة (جوري) بيضاء في كُلّ صباح كان يضعها لي قبل مغادرته إلى العمل. لم يخبرني إنّه يضع واحدة جديدة لكنه كان يقول: "انظري انها توأمك لم تذبل ولن تذبل" أمّا اليوم ليست كما هي!. لم أفكر بفتح النافذة وصدر أبي موجود. هرعتُ إليه لأدخل عريني فوجدت أمي تقف وتمسح على جبينه بماء. في هذه اللحظات طُرِق الباب فسبقت أُمي إليه كنت أريد إخبار أَخي بذلك لكنه لم يعد إلى المَنزل منذ ان كَبَّرَت المآذن باسمه! ومنذ آخر وشاح توشح به (راية الله أَكبر) بألوانه الاربعة الأبيض والاسود والاحمر والاخضر.

"انه الطبيب يا بُنيتي فليتفضل" هذا ما قالته أمي، دخَل وأنا أرتجف تارة وأُخرى أقف كرجل صلد – يبدو إنه الجزء الذي اورثني إياه أبي أو ما زال يَغرسه بي لهذه الأيام أو كهذه– خرج الطبيب وهو يخبر أمي: "إن الأمر لا يحتمل التأخير يجب نقله إلى المشفى فورا". لكن المشافي أخطر، لا يأمن المرء على نفسه والحرب قائمة وطلعها داني ثقيل بكُلّ اصنافها ك: القصف الجوي، الرصاص المتشابك، النوافذ

المحطمة، العبوات والعجلات المفخخة، الاغتيالات. كأن مدينتي تحت جذور شجرة، جذور تخترق كُلّ ذوات الارواح وكُلّ جدار كُتِب عليه: "مدينة السلام". جَلَبت امي الكادر الطبي والأجهزة وباقي الادوات التي يحتاجوها فأبقته في منزلنا.

جَلست على كرسيه المدولب فدنيته أكثر والنافذة على يميني وهو بسباتٌ عميق بعد اعطائه مهدئات. اخبرتُ الممرضة (السستر) بأن تأخذ اقساط راحتها فِي الغرفة المخصصة للضيوف سأُناديها عند الحاجَة، مَرَت ساعة وشرودي عبر النافذة انظر خارجا أتأمل السماء وما فيها، أُعيد رسم الأفق لكنّي لا أُبصِر شيء منه، التفت إلي فهمس بمناداتي. اقتربت. قال لي وكفي يمسد بذراعه: "هل اخبرتك مسبقاً كيف اتيت لهذه الدنيا وما فعلنا لنحصل عليك؟". فقلت: لا، أخبرني لأستعيد قليلا من السكينة بحديثك. فقال: "كنا نصوم استحباباً وندعوه الحاحاً وطمعاً، كلما فكرتُ بهيأتك التي أُحُب حرصتُ أكثر على مَصّادِر طعامنا وشرابنا، أُشدد على حُسن لفظي وتعاملي ومضاعفة الصدقات، استغللت كُلّ فسحة من عملي لأرمس روحي في المحاريب ومروراً بمقامات الأولياء والصالحين أتعَرَض لنفحات الرَحمن حَيث يرشدني القَلب، ولا عجب أن تكون ثمرة هذا بهذه الكيفية الكونية والنوعية المتفردة ،أنتِ ابنتي أنتِ".

نهضتُ مبتسمة أُلملم ملامحي بصعوبة أتفقد غطائه من كُلّ الأطراف، وقفت عند الطرف الآخر صرت أمسد ذراعه وأنابيب المحاليل

وأسلاك أجهزة دعم الحياة ترتبط به، طلب مني ورقة وقلم، أحضرتهم فأملى علي ما يريده، وضعت الورقة في مُغلَّف وأمرني ان أحتفظ به ولن أفتحه إلا عندما يَتفِق قلبي وعقلي بظرف محتم. كتبت عليه بعد إغلاقه: "الظَرف بالظرف".

لم اعر أهمية لكُلّ شيء فكُلّ الذي همني أبي لن اسمح للتفكير أو حتى لخيالي بأني سأتصرف واقرر دونه أو أعيش لحظة تخلو منه. وضعت وجهي بمحاذاة وجهه وهمستُ بِشفاه مرتعشة: لن نفترق لابُدَّ من طريقة للارتباط، لابُدَّ. فطمأنني أكثر بقوله: " لا تنسي من مرك بعوالم عِدة، من عالم الذَر إلى هنا وهو قادرٌ قدير"بعد سِنة وغفوة ثم انتباه قال: "جِديه سيجدك".

دَخَلت أمي وأنا أتفقد القمر من النافذة لمحت قرصه بفك الأفق والفجر يتناوله، يذوب كَمُكَعب سُكَر في كوب الشاي .

التفت إليهما وكليهما ممتدين على السرير بلا حراك، رُبّاه لا يمكن للشمس والقمر ان يأفلوا بآن واحد.

قفزتُ لأحرك أمي فوجدتها فاقدة لوعيها ، أما هُو تعدى بوابة البرزخ، حيث اللاعودة، الروح كلمة...

القصة الثانية.....

((أيّنك))

جلس عمي الأوسط بقربي فهمس لِي: أنّه لن يتركني أبكي لوحدي، سَيجلِس كَما أجلِس يقف كما أقف ويبكي كما أبكي . قُمت على الفور فأحتضنته، رَبَت على كتفي قائلًا بوشوشة: صَبية اليوم إمراة غَدٍ،هيا لندخل المطبخ أودُ شرب الشاي من يدكِ وبطريقتكِ التي لطالما أضرب بها الأمثال في كُلّ مجلس أجلسه في بيوت أقاربنا، حتى أنهم عرفوك جيداً ولم يلتقوا بك إلا بالندرة. قمنا معا، أنا أحضِّر إبريق الشاي وأوقِد الطباخ وهو يُهيأ الأكواب على طاولة الطعام البيضاء ذات القوائم المطعمة بلون ذهبي، جَلس وصارَ يُلقي لي دعابات ونكات فكاهية، إلى أن رأى البسمة طفحَّت على وجهي، قلت له : يا عم أنا صغيرة على هذه النوازل والأمور الجَلل فأعذر دمعتي التي رأيتها والتي طالما حبستها، فأجابني وهو يضع السكر في الاكواب: مرت أسرتنا بكثير من الاحزان كأغلب الأُسر العراقية ولا بأس ولا اعتراض على ما يأتي من السماء وما دونه القلم باللوح المحفوظ، وأعلم جيداً أن هذا قام بانضاجك مبكراً فأنتِ المؤملة بعين قلبي ؛ لأنكِ من بقية أخي –رَحِمه الله– والآن دعيني أرى اسنانك وأضراسك، ماذا؟ ماذا يا عم هل هُناك شيء ملتصق!؟. مسكَ يدي وأنا أهمُ بالذهاب للمرآة فقال: لا لا لكنّي أجد ضرس العقل قد ظهر

وأنتَ في هذا العمر، ليس بفكيك وحسب بل بكُلّ شخصيتك، كم كبرتي؟ كم اينعت يا تالا؟

بعد شرب الشاي قامَ لمجلس الضيوف وبقيِّت، غسلت الأكواب والأبريق،وضعتهم في دواليبهم المصنوعة من خشب ال **bdf** بلونها الفيروزي وقبضاتها ذات اللون الكريمي، وأفكر بكُلّ شيء أكاد أسمع وقع الفكرة على الفكرة مثل حبات مسبحة بيد ناسِك.

إنّهُ العم الأقرب لي، فيه من الحنان واللطف والمودة ما يمكنه أخذ "النعم" من لساني وأن كنت أقول "اللا" ألف ألف، وخلق البسمة من هشيم ملامحي.

فأنا هكذا وهذه جملتي التي أستهلِك منها كثيراً في ردودي) لا شيء، ليسَ بي شيء، تمام أنا(الكلمة التي لا تصدأ ،إنها إجابتي على كُلّ سؤال يوجهوه لي عن حالي أو "مابك؟" حتى إنّهم اعتادوني واعتادوها، فلي ساعات أنزوي فيها بغرفتي بالطابق العلوي دون فتح الستائر حتى إنني أنسى فتحها ليومين رُبَّما أو أكثر..

ما كان يقلقني ويبكي قلبي هذه المرة هو الوخز في صدري وصورة (ليث) تمر مع كُلّ وخزة. يا ترى أين أنت الآن؟ هل تشعر بجوع؟ هل شربت؟ هل بردت؟ هل و هل وهل...؟

حتى أصل بالتفكير إلى المستوى المرعب ذو الحضور الدائم في هكذا غياب لعسكري.

تدرجتُ للأعلى دون أن أنتبه لنفسي لِما أنا غادرتهم ودخلت غرفتي! لكنّي أُحب ذلك، فتحت خزانتي لأتامل رسائله وما كان يكتبه لي، لأقرأ : "جميلتي إنني الآن أجلس على الساتر الترابي والشمس على حاجبي الأيمن، أكتب لك دون الشعور بما حولي أو التلذذ به ،فكما تعلمي لا وطن لي غير الرقعة التي تقفين عليها، لكنك على يقين إنك ستعذريني وأنا هنا مع رفاقي لأصطاد الوحوش الذين يخرجون من غابات الظلام ليكسروا حدود وطننا ولكن هيهات ها نحن على الثغور، والآن إن كُنتِ تقرأي قومي وقفي ليكون سقفك السماء و الشمس على حاجبك الأيسر لأني أعيشك الآن وأنت قِبالتي.... "

أعادتْ رسالته إلى صندوقها ووضعته في الخزانة؛ لأن أنفاسها لم تعد لها محل بين أضلعها، خرجت مسرعة تقصد حديقة منزلهم لتتأمله وتُحادث السماء وتُناجي الآله –جل عُلاه–

وهي تتخطى على المرج خرجت للدكان الذي في شارع منزلهم الذي لا يبعد سوى اربعة منازل، دخلتْ على الحاج "أبو سرمد" وهي تلقي التحية فتحت البراد المخصص للعصائر تناولتْ عصير البرتقال وكيس من شيبس البطاطا من على العارضة، دفعت ثمنها وخرجت مسرعة نحو بيتها. فجأة أخذت مسمعها أصوات العجلات العسكرية تدخل واحدة تلو الأُخر ى في مدخل زقاقهم وهي تمسك بقبضة باب بيتهم الرئيس تنتظر معرفة الأمر المريب الذي أتى بهذا الرتل العسكري إلى

أن دخلوا في الزقاق الآخر الذي يقابل زقاقها وهي ترجو أن يستمروا بالسير أن لا يتوقفوا بباب دار) ليث) قلبها يتدحرج ، روحها تجمعتْ بمقلتيها، الأقدام قطعة من قماش، اليدين لا تشعر بهم، لا عِرق فيها إلا وأنجر من جسدها، ركضتْ نحو بيتهم لتخبر عمها أن يخرج ويتقصى الخبر . خرج والدهشة والترقب عليه، تتابعه عن كثب دخل في الزقاق الذين يتواجدون فيه، تراقب، تنتظر، تَشتعل، تَلتهب، تَرتجف، لمحتْ عمها عائداً ها هو يدخل زقاقنا، وهي تردد: يا رَب كَذِّب شعوري كَذِّب إحساسي يا رب.

عادَ العم وهو يقول: لكنه القدر، القدر المحتوم، بنيتي البقاء لله إنّهُ جارنا المغوار ليث جلبوا جثمانه من المطار العسكري وس...

انتهت تالا.. . سقطت ولم تذق الحياة بعده رغم أنها على قيد العيش.

وعلى لسان تالا الآن برسالة أخيرة: يا ترى هل أنهيت بناء مملكتنا في السماء؟

إن كنت قد فعلت، أرجوك خذني قد نالَ مني كُلّ شيء كُلّ شيء دونك.عَجِل .

دعاء قائد الطائي

من مواليد ١٩٩٣/٧/٧

اهـداء...

إلى مولاي صاحب روحي والزمان(عج) إلى يوسف الزهراء (ع)
مولاي الحجة المنتظر (عج) روحي لهُ الفداء

القصة الأولى

((طفلةٌ وَ طَشْت))

من بعيدً منظراً مُخيف نيران، خيول ،أشرار تحرقُ خيام
من بعيدً صوت اطفال وهي تبكي فزعةً مرعوبة
من بعيدٍ خيل هجمتْ، ونساء هربتْ
فجأة ،خرجتْ طفلة والنار في أطراف ثيابها قد وجرتْ
ما أدهش! موقفها لم تكن مهتمة لذلك الضجيج المستمر كانتْ تبحث عن ضائعٍ لها
رغم أن النار التهمت ثيابها ،إلا ان خوفها من عدم وجود ضالتها كاد يأكُلها!
حتى وصل الوجع لأذنها فنزفت دماً وسلبت اقراطها

بكتْ ،صرختْ، هَرعتْ، نادتْ، فلم يجبها غير صدى صوتها المتطاير في السماء

نظرتْ للخلف لم ترى سوى خيل هجمتْ، وجميع الأميرات قد خَرَجْنَ راكضات

نظرتْ أمامها ، وهي ترى أجسادٌ كثيرة سَقطتْ على الرمالِ

ذهبتْ تبحثُ وهي تتعثر بتلك الأجساد

وصلتْ لجسدٍ لم يبقى منه سوى القليل ، فكثيرةٌ قد تناثرَ في حوافرِ الخيل

جلستْ عنده وهي تسألهُ هل ترى ذلك المنظر ؟هل ترى تلك الأميرات الفزعات؟ لماذا نائم لا تتحرك ؟!!

سمعتهم يقولون وهم يسلبون قرطي أنّهم سوف يأخذوننا دونكم إلى أرض تُدعى شام!

أنهضْ وقل لهم أننا سنبقى عندكَ أنهضْ، وَرُدَّ أقراطي التي سُلبت أنهضْ وأطفأ تلك النار التي دَوتْ وسط خيامنا

أنهضْ وقل لكافلنا أن الخيام تُريد الماء فهي احترقتْ كقلوبنا

وكأنَّ ذلك الجسدُ قد انتفض وهو يرمي بالرمالِ على النيران المتأججة في ثياب تلك الطفلة

وسطَ حديث العشق الذي دارَ بينهم جاءت سلاسل أكبر من حجم يدها، لتنهي سلسلة مناجاتها لذلك الجسد .

سُحِبتْ ،رُبِطت ،ضُرِبت، جَرى دمعها مُعاتباً تلك الأجساد
جرى بهم الدهر ووصلتْ الأميرة ذات الأقراط المسلوبة إلى خرابةٍ، افترشت الأرض وهي تبحث في حوافر خيولهم لعلها تجد بقايا لذلك الجسد المتناثر فيسكن قلبها المرتجف .
الوجعُ الصامت فيها قد أرسلها لعالم رأتْ فيه وجه ذلك الجسد وهو يحتضنها.
فزعت من نومها، باكية، باحثة عن أثر لهُ، لم تجد غير تلك السلاسل وهي تجرهم نحو شامهم التي مزقتهم
وصلَ ركب تلك الأميرات المسبيات أرض الشام
وسطَ ضجيج الجموع، وتَشمت الاعداء، وشدة ضرب الكلام، وبكاء الاطفال، ولوعة النساء
بكتْ تلك الطفلة بكتْ بصوتٍ وصل إلى أعنان السماء بكتْ مدة)طَفاً بأكمله)
من بعيد رأتْ طَشْتاً محمولاً قد غطاهُ الدهر بمنديل .
همست الطفلة فؤادي لا يهوى الطعام فهيامي تركتهُ على الرمال متناثراً.
سكن فؤادها قليلاً ، رُفع المنديل، رأت وجه الله قد وضع في طَشْت
دوى صوتها أبتاه !! احتضنتهُ ،سكنَ عويلها رُفعت ،عَرجت روحها باكيةٌ مسلوبة كأقراطها

القصة الثانية..

((زينبُ والمُطَهَّم))

بعدَ إن انجلى غبار المعركة تناثرتْ أجساد الهواشم في أرض كربلاء... ما بين نيران الخيام ودخانها وغبار الخيول.

رأتْ زينبُ جواداً قد أطرقَ برأسه، وهو ينزف من كُلّ مكان

كان يقف بالقرب من المشرعة، خفق قلبها وأحست هُناك شيء من رائحة كافلها ما زالتْ تُحيط بها.

حاولتْ أن تزيح عن طريقها الجمر المتلهب لتصل لذلك الجواد

سارتْ خطوات وإذا بأطفال الحُسين يُمسكون بأطراف عباءتها، وهم يتصارخون خوفاً، وقد أحرقتْ النيران ترافة أقدامهم .

توقفتْ وأخذتْ تُلملمهم تحتَ بقايا عباءتها التي يتصاعد منها دخان الحرق.

وبعين أُخرى تنظر لجانبِ المشرعة، أحسَ الجواد بوجودها وسط الأعداء اتجه نحوها مسرعاً .

كأنّهُ كان يخشى عليها السير أمام أعينهم وصل إليها وأطرق برأسهِ أمامها ، شَهقتْ باكيةً، وهي تنادي نعم إنّه والله مُطَهَّم أخي العباس

حركَ رأسهُ وكأنّهُ يقول لها : فداكِ المُطَهَّم يا سيدتي ،ها أنا أقفُ بين يدكِ فلا تُكلفي نفسكِ عناء المجيء فأنا استحي من سيدي العباس أن اقف على المشرعة وتأتين أنتِ اليَّ .

زينبٌ كأنّها فهمتْ ما دارَ في نفس المُطَهَّم ، وقالت له : كافلي حتى مُطَهَّمك لا يقوى على رؤيتي خارج الخيم بلا خدراً بلا صيوان.

وقفتْ سيدةُ العفاف تُكلم جواد أخيها وهي تمسح الدم من على ضهره وتعطر به ظهر عباءتها ....

يا مُطَهَّم هلا أخبرتني كيف قطعتَ كُلّ هذه المسافة وأنتَ تحمل على ظهرك قمر عشيرتنا؟ كيف استطعت أن تذهب به نحو المشرعة ؟لم تكن تعلم أنّهم قد وضعوا لهُ سهماً وعموداً ؟ ألم تكن تعلم انهم نصبوا لهُ الغدرَ ليسقطوا بكفيهِ فوقَ الرمال المستعرة؟

ألم تكن تقف بباب الخيمة حين كان العباس يطلب اذن الخروج ؟ ألم تشعر بخوف الحسين بقلقةُ بارتباك موافقته؟

لماذا لم تُدر ظهرك وتعود به للخيام عندما أصابوا عينه بسهمٍ ؟

ألا تعلم بأن خدري ودلالي قد وضعه العباس في عينيه؟

أوليس الجواد الحر يفهم صاحبه من النظر ؟

ألم تنظر لعين كفيلي عندما وقع السهم في القربة ، ألم تقل عيناه شيئاً يجعلك تحملهُ وتعود به نحو خيامنا ؟!

ألم ترى رضيعَ الحسين في عينه ؟ ألم تلح لكَ صورة رقية وهي تقف بباب الخيمة تنتظر الماء وقد رُسِمت على شفتيها الذابلتين ابتسامة الأمل ..

كيف استطعت أن تحمل جسده وهو مُضرج بالسهام !؟ يا جواد منيته ماذا قال حين شقَ العمود رأسه وهوى من على ظهرك ؟
هل نادى يا حُسين ، أم نادى يا خدر زينب ، أم يا عطش رقية ؟
أطرقَ الجواد رأسهُ بين يدي زينب ورفس الأرض برجليهِ، وسقط مُفارقاً بذلك خيام الهواشم مات ، ولم يستطع أن يقول لها بأنّهُ كان خجلاً كالعباس ولم يستطع أن يعود بفارسهُ للخيام وهو بلا كفين أو قربة وقد شق العمود رأسه .
مات لينقل لأبنائهُ ما جرى في أرض كربلاء وكيف انهُ مات خجلاً من عتاب سيدة العفاف زينب (ع).

*ماتَ مُطَهَّم العباس خجلاً

إسراء رائد علي

النُبْذَة...

طبيبة أسنان في طور التخرج ، قارئة كتب ..
عاشقة للطب النفسي وكتب علم النفس ..
كاتبة مقالات ونصوص ..
شخص مُحب للتجديد، شغوف، مُحاول جيد..
لدي العديد من الشهادات ومن ضمنها في الاسعافات الأولية ، ودورات الكتابة وتطوير الذات . .

الاهـداء...

إلى الذين يبقون متمسكين بالأمل المفعمين بالحياة .

((ما بينَ الأمل والموْت))

جميعنا يولد برغباتٍ، تتدرج من رغبة العيش كطفل ثم رغبات المشي والاكُلّ تتطور تدريجياً للفكر وصولاً للأحلام من صغيرها لكبيرها، ولو أني أجزم حجم الحلم فجميعها باختلاف حجمها تبقيك حياً، وهذه هي (عبير(التي تسكن ضواحي مدينة الموصل ، الابنة الكبيرة والواثقة التي يصفها هكذا كُلّ من يراها! وهذا من غرسهُ بداخلها والدها الذي كان لديه اربع اولاد) عمر ، محمد ، علي ، اسماعيل) وابنة واحدة ، فكان أبوها يعاملها كأنّها المسؤول الأكبر عن عائلتها بعد وفاة والدتها وهي تنجب اسماعيل اصغر إخوتها واحبهم إلى قلب عبير ،

والد عبير والمعروف استاذ سليم رجل بسيط جداً ذو مبادئ وقيم يعمل مُدرساً للغة الإنجليزية في أحدى مدارس تلعفر ، هذا الرجل البالغ من العمر الخمسون عاماً قد خرّج على يديه عدد كبير من الطلاب في المدارس الاعدادية كالطب ، الهندسة، وغيرها ، أحدنا الان في عمر كبير لكن نتذكر معلماً قد ترك بنا أثراً فالإنسان ميّال للذاكرة لخزن الأحداث الجميلة والسيئة ، لكن لحسن الحظ فأستاذ سليم كان من البصمات الجميلة والداعمة عند طلابه في السادس الاعدادي، وهذه هي عبير في الصف الخامس الاعدادي ،تدرس كثيرا وتطبخ لأخوتها وتساعدهم على عمل دروسهم فهي السند كما يصفها والداها دائماً.

تتجهز عبير في الأيام القادمة للامتحانات النهائية وهي متحمسة كثيراً للدخول في المرحلة الأخيرة والفاصلة تجاه حلمها في أن تصبح مترجمة واستاذه للغة الإنجليزية ومؤثرة كوالدها، مرت الايام ونجحتْ عبير بدرجات جيدة واحتفلت بها عائلتها ومدرساتها ، وهي الآن في طريقها نحو حياه جديده ومحسوبة يومآ بعد يومآ للتخرج ، في صباح يوم الاثنين الموافق ٨حزيران عام ٢٠١٤ يشبه دخول إعصار على بستان من الورد بديع ودخوله يشبه دخول عصابات مجهولة عبرت من النوافذ التي بين تركيا وسوريا وبدأت هنا تختلف أوضاع هذه المدينة في تلك الحقبة فدخول عصابات بعيده تماما عن الحق واصحابها هم من اهل الباطل والذين يدعون بمعرفه الدين واصوله على وفق اهوائهم، فالسلام الذي كان يملا شوارع الموصل والهدوء الذي تعج به تلعفر ،والأمل بالغد وصوت الأطفال وخروجهم من مدارسهم ومواعيد الحب بين المحبين تم اقتحامها وتحويلها إلى غابة مظلمة جداً، والمتاجرة بأروح الأفراد، وغيرها من الفوضى وعدم الأمان الذي اجتاح عائلة استاذ سليم وأولاده فقد تم تحويل المدارس إلى دور لنشر الأفكار المظلمة المليئة بالشر والتكذيب ، وفي وقتها منع والد عبير من الذهاب للمدرسة بسب هذه الأحداث التي كانتْ تتصاعد بدءاً من دخول واغتصاب الاراض نحو الاعتداء على الأناث بغير رغبة ومن دون احتساب للعمر! فكان ما يقومون به يزداد يوماً بعد يوم ، بدأ

الرعب يتخلل في قلب والد سليم ليس على ابنته فقط ! بل شمل ضررهم على أخوة عبير الذين لازالوا في مراحلهم العمرية الغير مدركه وناضجه تماما! فكانتْ مخاوف سيد سليم من أن يصبح أولاده ارضاً خصبه لزراعه هذا الفكر المدمر ، ولم تكن تلك مجرد افكار ، فعبير وأبوها كانوا يرون اعداداً كبيرة من الشباب الذي تم إدخالهم لتلك الدوامة الفكرية المظلمة، بالإضافة لقطع الطعام على أهل المحافظة ومنع النساء من ممارسة حقوقهن الطبيعية بالعيش ، فقررَ والد عبير بالسفر إلى بغداد حيث لديه صديق يدعى (جودت) وقرر الاتصال به بعد مواجهة صعوبات كبيرة للوصول إليه ، وفي هذه الأثناء سيطرت عصابات داعش على قضاء تلعفر بالكامل واستولوا على البيوت بعد قتل عدد كبير من العوائل العراقية هُناك ، وبقي استاذ سليم مع أولاده مُحاصراً من قبل عصابات داعش ، فهو يعرف حقاً انه لا يملك حلاً أمّا أن يكون جزء من نظام تكفيري أو أن يحتفظ بما تبقى من عائلتهُ بعيداً عنهم ، إلا أن الأمر لم يكن بهذه البساطة ، وفي ليلة الخميس جهزتْ عبير أغراض بسيطة للسفر إلى بغداد لكي لا تشك بهم هذه العصابات، وفي فجر الجمعة وبينما كانتْ عبير تتأمل كُلّ ركن من أركان بيتهم وتتذكر اللحظات الدافئة قبل دخول داعش إلى الموصل، وبينما هم في طريقهم للخروج تم الإمساك بهم وفي أثناء السير لسجنهم في أحد البيوت تمكن عمر من الهرب وساعد عائلته معه وفي

هذه اللحظات تمكنت العائلة من الهرب باستثناء عبير التي التوت رجلها بينما هي تمشي بقيت أسيرة عند عصابات داعش ، وبقي والدها يختبئ في أسوار أحد البيوت للبحث عن ابنته عبير التي بقيتْ حبيسة سجون داعش وقد عانت عبير كثير من التعذيب بسب رفضها لمطالبهم وشجاعتها في الدفاع عن نفسها ولسانها الذي كان يستهجن ولا يقبل الظلم لا عليها ولا على الأُخريات اللاتي يسكُنْنَ سجون هؤلاء الجبناء ، سيد سليم حاول كثيراً للتعرف على مكان ابنته وتنكر بزي هذه العصابات للبحث عن عبير ، مرت الأيام، وفي صبيحة يوم الثلاثاء كان والد عبير يمر على هذه السجون بوصفه أحد المسؤولين على السجون فتعرفت عليه عبير وكانتْ هنالك دموع تملأ عيني تلك الفتاه وهي ترى والداها الذي لم تفترق عنه منذ كانتْ طفلة هذه المدة، حاول سيد سليم السيطرة على مشاعره لكي لا يتم كشفه ويساعد ابنتهِ على الخروج من هذه الزنزانة ، والسفر إلى بغداد حيث أخوة عبير بخطة تتضمن اخراج عبير من الزنزانة لكن الأمر كان يزداد سوءاً فقد كثفوا وجود العصابات حول السجون هذه، وفي ظهر يوم الثلاثاء الموافق الخامس من تشرين الثاني ٢٠١٤ قرر استاذ سليم احضار زي يشبه زي عصابات داعش وإعطاءه إلى عبير لتسهيل خروجها معه ، تنكرت عبير بزيها وخرجت مع والدها ونجاحاً من عبور هذه المنطقة بقلقٍ طويل كادا أن يكشفهما ، عبير ووالدها يعانقان

بعضهما ويُقبلها على وجنتيها ، ويتجهان إلى المركز مازال الخطر يحاوطهما وعصابات داعش كانتْ تغزو المحافظة بأقضيتها ونواحيها، وفي هذه الأثناء! حدثت معارك بين الجيش العراقي وعصابات داعش في مركز محافظة الموصل وجاءت أحد هذه الاطلاقات النارية على سيد سليم أصابت قلبه وهنا عبير وقفتْ ساكنةً لا تعرف ماذا تفعل ؟! وهل ما تراه حقيقة أم أنها القصص التي كانتْ تسمعها ؟! وذهب سيد سليم إلى ربه وأخذت عصابات داعش عبير أسيرة لديهم ، وقد بقيت عبير في مدينة الموصل وهي معتقلة لدى هذه العصابات التي اقتحمت سلام عبير وأخذت والدها وأبعدت أخوتها عنها ، هذا ما يفعله دخول الأعاصير إلى الحدائق الهادئة والورود الجميلة يجعلها تفقد بريقها ولمعانها الساحر واحلامها ، دخولهم أفقد التعابير التي تجعل الإنسان يبقى بالأمل حياً ، فما أصعب أن يفقد انسأنا أمله بذهاب كُلّ ما زرعه وتحول ذلك البستان البديع إلى أرضية صحراوية قاحلة خاليه من الحلم والأمل.

تبارك رائد الكناني

نُبْذَة...

_ ذات العشرون عاماً

_مرحلة ثالثة لعلوم التحسس النائي في جامعة بغداد

_ محللة بيانات

_حاصلة على شهادة معتمدة في علم النفس

_حاصلة على شهادات عديدة في مجال تطوير الذات وعلم النفس

إهـداء ....

إلى من سندني ووقف معي، إلى عائلتي .

إلى أبي الذي يصارع الحياة لأجلنا ، لأجل نجاحنا .

إلى امي التي سهرت معنا ولدعواتها وعمرها التي افنته لنا

إلى كُلّ من وقف بجانبي وقدم لي الدعم والسند

إلى كُلّ من وقف بجانبي في مسيرتي الأدبية هذه

إلى صغيري وحبيبي إلى قطي الذي افتقده كثيراً

((غادرَ دون علمي))

– هذه القصة هي قصتي مع قطتي وكُلّ كلمة قمت بكتابتها في هذه القصة كانتْ قد آلمتني؛ عدت شعوري في تلك الليلة المأساوية الظالمة، الليلة التي فقدت بها قلبي وكُلّ شيء كان جميلًا عمره شهر فقط، أعطوه لي ؛ لأن أمه توفت ، حملته بيدي كان صغيراً جداً بحيث أستطيع أن أجمعه كله في باطن يدي الاثنتين

نظرتُ إليه جيداً كانتْ عيونه جميلة جدا متوسطة الحجم ، لونها غريب بعض الشي في النهار يميل لون عيونه إلى الخضار وفي الليل يصبح لونها أصفر كنت أهيم في عيونه وجمالهما، أعطيته اسم "كيكو" شعره أبيض ناعم وجميل ،

لا يعرف كيف يأكل، يعرف فقط المواء بصوته الناعم الجميل، أرسلتُ أخي إلى الأسواق ليجلب الحليب؛ حتى أُطعم قطتي ، عندما جلبه أحضرته له أردته أن يشرب لكنه لا يفعل ! قلقت قليلا..

-كيكو لماذا لا تشرب الحليب؟

اخبرتني امي بأنه رُبَّما يكون صغيراً لذلك لا يستطيع أن يشرب، حسناً كان هذا ممكناً، أحضرتُ أُبرة صغيرة ملأتها بالحليب فأطعمته فعندها شربه، اطمأنت عليه

يوم بعد يوم بدأتُ أتعلق به كثيراً أحببته كثيراً تعلقتُ به و كأنه بشري وليس قط ! هكذا كانتْ محبتي له .

كان يكبر بسرعة أمام عيني أصبح عمره ثلاثة اشهر، ً؛ يتعلم أشياء كثيرة، يلعب معي و كأنه بشري ! يركض ويهرول أمامي، يخفي بنفسه خلف أشياء كثيرة؛ لأذهب أنا وأبحث عنه.

يُحب كثيراً اللعب بالكرة أجلب ورقة واكورها له، كنت ألعب معه كثيراً

يُحب اكل البيت فكان دائماً يُحب الاكل معي، والدتي تصرخ علي بسببه

تقول لي: إنه يسبب لنا امراضاً عديدة يجب أن نعطي مساحة بينه وبيننا،؛ لتجنب الإصابة بأي مرض محتمل قد ينتقل من قبل الحيوانات.

لكنني لا اسمع لكلامها ولا افهم هذا الكلام؛ فقد تعلقتُ ُ به كثيراً

تعلقتُ به لدرجة إني أخبره بكُلّ شيء يحدث معي

تعلقتُ به لدرجة انني أخبره بجميع تفاصيل يومي

بأشياء تحدث معي وتؤلمني
بأشياء أُخفيها في صدري لا يعلمها سوى ربي وهو
لم يكن فقط حيواني الأليف، كان كُلّ شيء بالنسبة لي
لقد حصلت عليه في وقت كنت أُعاني به لوحدي...
كُلّ يوم عندما أعود إلى المنزل بعد تعب طويل في الدوام، كان أول من يستقبلني و أول من يأتي إلى باب المنزل هو
أجلب معي اكلاً لأطعمه فقد كان يستقبلني يومياً عند عودتي، عندما يكون جائع يبدأ بمراوغة الجميع؛ لأجل إطعامه
عندما أصبح عمره ٣ سنوات بدأ يخرج من المنزل لا يبقى في البيت كثيراً كنت قلقة وخائفة عليه ، لكن لا أستطيع أن أبقي به داخل المنزل ! بدأ يذهب ويعود، يذهب إلى المنازل القريبة من منزلنا يعود في الليل ينام غالباً كان لا يعود إلى المنزل حتى في الليل فيعود صباحا يأكُل وينام ويلعب قليلاً ثم يذهب أيضاً كنت قلقة عليه ؛ لأن باقي القطط تسبب له المشاكل فيعود وهو متعب يتشاجر مع القطط الأُخرى وكنتُ قلقة أيضاً؛ بسبب الكلاب السائبة الموجودة في المنطقة، صادف يوم قد تشاجر مع قطة وكانتْ قد آذته من أذنه بشده فقد جرى دمه منها خفتُ كثيراً عليه قمت بجلب دواء له وأعطيته.

بعدها ليس بالكثير من الايام ذهب صباحاً ولم يعد في الليل ! جاء في اليوم التالي عصراً ! انتبهت عليه فإذا بجراحات على يديه ورجليه، أحدى يديه قد عضها الكلب فتورمت واليد الأُخرى أُصيبت بالورم أيضاً! خفتُ كثيراً انكسر قلبي حين رأيته هكذا حاولت أن أُعالجه، لكنه لا يسمح لي بذلك ، لم استطع أن أخذه إلى البيطري لأنه لا يوجد أحد قريب منا، أعطيته طعامًا لكنه لم يأكُل ! كان يقلقني كثيراً شرب من الماء ثم ذهب للنوم

حاولت أن أطعمه في اليوم الثاني ، لكنه ابى أيضاً أن يتناول فاكتفى فقط بشرب الماء

بقي على هذه الحالة لثلاثة أيام...

في اليوم الرابع ذهبنا إلى منزل عمي عصراً، ذهبتُ وقلبي مع كيكو، ذهبتُ وأنا أفكر به فقط، عدنا في الليل قمتُ بفتح الباب الداخلي للمنزل، بحثت عنه مباشرةً :

-كيكو؟.. كيكو

لم اجده في غرفة الاستقبال؛ لأنني تركته هُناك عندما ذهبنا كان نائم! ذهبت إلى غرفتي ابحث عنه، قمت بإبعاد فراشي قليلا فوجدته متمدد على طوله !

-كيكو؟ كيكو؟؟

تقربت منه وقمت بمناداته مرة أُخرى، لا يرد عليَّ و لا يرفع رأسه ! ما باله وهو الذي كان كُلّ يوم عندما استيقظ صباحا، يرفع رأسه وينظر إليَّ وكأنه يقول لي صباح الخير؟! كان يقوم بالمواء بالصوت الخفيف الجميل الذي تعودت أن أسمعه منه ، لم استطع أن أفعل له شيء، لقد مات أمام عينيَّ، ربيته على يدي ومات بين يدي، لهذا يومي لازالت صورته أمام عيني عندما مات، لا أعلم إذا كان موته بسبب الكلاب السائبة ، أم أنه قد تسمم في أحدى البيوت بسبب الطعام ؛لأنه قد قطع تناول الاكُلّ لفترة يترك الجميع ويأتي ليتواجد في المكان الذي اتواجد به أنا...

تقدمت عليه اكثر نضرت إليه لا يتنفس ! حركت يده لكنه لا يصدر أيَّ ردة فعل على كُلّ هذا، نظرتُ إلى من كنت أهيم بهن وأسرح بجمالهن، نظرتُ إلى عينيه كانتْ مفتوحتان قليلًا، ثم لم استطع أن اتمالك نفسي بسبب ألم الموقف قمت بمناداته مرة أُخرى ،لكنه لا يرد دمعت عيني بسرعة، ألم أقل لك أن لا تتركني؟ ألم أُخبرك بأنك أعز وأقرب علي من كُلّ شيء؟ ألم أخبرك أن لا تتركني؟؟

... حدث شيء ! وكأنه لا يريد الذهاب أيضاً، بسبب بكائي الشديد عليه نظرت إليه فرأيته قد حرك بشفتيه قليلاً ! وكأنه يريد أن يخبرني بأنه لم يتركني عمداً ، وكأنه يريد أن يخبرني بأنه ستبقى روحه معي

عندما رأيته هكذا قمت بتقطير قطرات في فمه عسى ولعل بأن تكون روحه لازالت في جسده، لكن الماء قد وقع ارضاً ! أخبرتهم بأنه قام بتحركيك شفتيه ، أتكلم وأبكي بشدة وحرقة على فقدانه...

لمرة ثانية وكانتْ الأخيرة، قام بتحريك شفتيه مرة أُخرى، قام بتحريكها وكأنّه يقول لي بأنه لن يتركني أنا أعلم أنّه يريد البقاء لكن ليس بيده شيء

لازالت الالام موته عالقة بقلبي، لازلتُ أتأذى عندما أتذكر هذا الموقف

أرادوا أن يأخذوه ،لكنني أخبرتهم بأن يتركوه قليلاً معي، أحضرتُ غطاؤه وقمتُ بلفه به، تركته بمكانه واستلقيتُ بقربه...

أتكلم معه بحرقه قلبي وبدموعي التي لا تتوقف ،وبلساني الذي لا يكف عن مناداته باسمه اخبرته بكُلّ ما في قلبي: كنتَ عزيزاً على قلبي، أنتَ الوحيد الذي تفهمني وتفهم ما بقلبي، تلعب معي كثيراً، كيف تتركني هكذا؟ عندما تراني مهمومة تأتي اليَّ وتحاول أن تضحكني بحركاتك معي؟!

لم تستطع أمي أن تراني على هذه الحال طويلاً، رغم أنه مجرد حيوان أليف قمتُ بتربيته؛ هكذا كان بالنسبة لهم ، أمّا بالنسبة لي فهو كُلّ شيء. قاموا بإخراجه من الغرفة، أخبرتهم بأن يقوموا بدفنه و لا يتركوه هكذا

كان يوماً صعباً على قلبي، يوم ١٥ من شهر شباط لسنة ٢٠٢٤ هذا اليوم قد ترك اثراً بقلبي ، وألماً ووجعاً وكسراً بقلبي طوال عمره لم ولن أنساه، بهذا اليوم خسرتُ شيئاً عزيزاً عليَّ وقريب مني جدا لأكثر مما تتصورون

لا أستطيع أن أتخطى طريقة لعبه، حركاته، صوته، طريقة نومه، الأماكن التي كان ينام بها وكُلّ شيء متعلق به ، سأبقى اشتاق لك كان حديثي معك، يُغنيني عن الكثير من الامور... اشتقتُ كثيراً للعبك معي، لموائك الذي لا ينتهي، وقتي معك. كنت اتحدثُ معك كثيراً، أُعلم انك تفهم ماكنت أقوله لك لكنك لا تستطيع الكلام معي، كان وجودك معي هو أفضل شيء بالنسبة لي، لازال صوتك يتردد في مسامِعي، ولاتزال دموعي لا تتوقف بسبب فقدانك، لا أعلم إن كنتُ قد بالغتْ في الامر لكنّي حقاً اشتقتُ اليك كثيرًا...

هاشم محمد العرباوي

((أوجـه الـوجـع))

وهذا ما جعلني أنهار عصبياً وبدأت أضرب الحائط والباب وكُلّ شيء أمامي حتى أُغمي عليَّ فتحتُ عيني، وإذا بي في المشفى، لكنني لا أقدر على الحركة، أغمضتُ عيني مرة أُخرى ثم فتحتها بعد حين ونهضتُ مفزوعاً؛ لأني شاهدتُ في منامي منتظر يضحك ويلعب بجواري أنا وليلى وصرخت بكُلّ قوة منتظر ليلى أين أنتم؟

– تزوجنا أنا زيدٌ وليلى عن حب عميق جداً وكانتْ حياتنا مليئة بالأفراح حيث كُنا في منطقة ريفية ،ولدينا أرض زراعية ورثتها من أبي وكنا أجمل زوجين لا أُخفي عليكم ذلك أنا كنتُ أُحُبها بجنون وهي كذلك، لكن كان هُناك حاجز وهو مرت عشر سنوات ولم نرزق بطفل وهذا لم يمنعنا من الحُب كانتْ ليلى كثيرة التفكير بهذا الموضوع ، وأنا دائماً ما أقول لها هذا أمر الله عز وجل مرت الايام وإذا بها تحمل بطفلنا الاول وبقينا ننتظر يوم يتلو الآخر وكانتْ ليلى حذرة جداً من أن لا تصاب حتى بنزلة البرد خوفاً على طفلنا وهذا الانتظار زاد تعلقنا به قبل أن يولد وفي أحدى الليالي الباردة

– صرخت ليلى: زيد انهض أنا على وشك الولادة

ركبتُ سيارتي وخرجتُ مسرعاً وهي خلفي حتى وصلنا إلى المستشفى وانجبت طفلنا بخير وسلامة وكان ذكراً جميلاً في المنظر يشبه عينين أمه الجميلتين

– نادتْ أحدى الممرضات عليَّ قائلة: ما اسم مولودكم التفتُ براسي إلى ليلى

– قلت: لها ما رأيك هل لديك اسم ؟

– قالت: نعم

– قلت: ماذا ؟

– قالت: منتظر

– قلت: للممرضة وهو كذلك منتظر

– أجابتني مبارك لكم المولود والاسم

– حتى حانَ الصباح وعدنا إلى البيت فرحين جداً وأخذتنا الأيام والأشهر والسنين، وبدأ منتظر يكبر أمام أعيننا ونحن نوفر له كُلّ متطلبات الراحة حتى وصل سن الخامسة كنا نلعب سوياً بالأرض ونحن نحرثها ونزرعها وهو معنا وكنتُ أنا وليلى

نهتم له ونخاف عليه من الرياح القوية حتى اذا مرض نبقى جالسين نتناوب حتى الصباح هكذا الحال معه وهو السعادة برمتها ذات يوم كان بيننا نقاش أنا وليلى حيث –قالت: اسمع زيد أنا لم استطيع أن

أحمل مرة أُخر ى ومنتظر يحتاج أخ وأنا وأنتَ لسنا دائمين له طوال حياته لابُدَّ أن تتزوج هنا أثارت غضبي

– قلت: لها يا عزيزتي لن أتزوج عليك ابداً، وأنا قاطع عهداً على نفسي أن لا أتزوج غيرك امرأة ابداً

– قالت: هذه حالة استثنائية وعليك أن تفكر بالموضوع بجدية

– قلتُ: حسناً سأفكر مرت عدة أيام وإذا بها تفتح نفس النقاش وأنا ابادلها بالقبول واتماشى معها لعل وأن تنسى الموضوع ،لكن بلا جدوى حتى بدأ هذا الموضوع يؤثر على استقرارنا العائلي. في أحد الايام كنت عائد من مركز المدينة وكان الجو حاراً جداً متعب دخلتُ إلى البيت سلمت على ليلى وجلست بهدوء من التعب وهي كذلك لم تكلمني أحضرتْ الطعام أكلت وبعد هذا بدأ النقاش نفسه

– قالت: لماذا تتهرب من كلامي وكُلّ ما أتحدث تقول حسناً، وأنتً تكذب وتكذب في كُلّ مرة

– قلت: يا ليلى أرجوكِ أنا لا اريد هذا الشيء لا تقحميني، اشتد النقاش وأصبح اكثر سخونة من سابقاته هممتُ بالخروج وصلت إلى الباب ونظرت لها قائلا: إذا لم تتركي الموضوع سأحرمك حتى من منتظر ،ذهبتُ إلى الخارج ونظرتُ وإذا بي اشاهد منتظر يلعب مسافة عني، استغفرت ربي حينها وركبت عربتي الجرار لكي ابدأ بحراثة الارض لم تكن الا لحظة واذا بالعربة تصطدم بشيء نزلت واذا به

منتظر اخذني الصراخ والبكاء والهيستيرية لم أعرف ماذا افعل خرجت ليلى وتصرخ

– وتقول: قتلت ابني قتلت ابني اعطني ابني حملته ووضعته في سيارتي وذهبنا إلى المستشفى ادخلته إلى الطوارئ لكن دون جدوى فات الاوان فارق منتظر الحياة وسلب حياتي معه سألني أحد الشرطة المرابطين هُناك

– ماذا حصل رويت له ما حدث ولكن ليلى لم تكن بوعيها

– وقالت: لقد وعدني أن يحرمني منه ، وخرجتُ من المنزل ووجدتُ ابني مقتول

– لكنها لا تعي ما يحصل وهذا الكلام قد يذهب بي إلى المشنقة ،أمّا أنا لا أعرف هل في حلم أم ماذا ؟؟! وضعوا القيود بيدي واخذوني إلى مركز الشرطة القريب ثم إلى قاضي التحقيق ويصرون عليَّ أن اعترف لماذا قتلته؟ وأنا أقول لهم ليس أنا ... لم اكن اعرف هو خلفي لقد نظرتُ اليه بعيد لكن حين حركت الجرار صار اسفلها كيف اقتل ابني هل تعون ما تقولون

– قال: الضابط المحقق اعترف الاعتراف يخفف العقوبة عليك

– قلت: لا اله الا الله وهل اعترف بشيء لستُ بفاعله

وضعوني قيد التحقيق في زنزانة متسخة ، الألم بفقدان ابني الوحيد مزق قلبي، زوجتي تتهمني بالقتل وهذه الزنزانة ثلاث نكبات في آنٍ

واحد ماذا حصل كانتْ ليلةٍ حارة تذكرت كيف تخليت عن أهلي وأخوتي لأجل من أُحب ليلى ليس لي أحد وابني ، ابني حبيب قلبي لقد قتلتك بيدي كيف أنام على واقع حزين ومريب بقيتُ اياماً وليالاً دون أن يسال عني أحد ولا حتى ليلى وما صدمني خرج فريق التحقيق في الحادث إلى المكان وثبتوا في تقريرهم اني أنا الفاعل وعن قصد لا اخفي عليكم شيء انهار داخلي وفقدت الامل وملكنّي الياس حينها ضاع كُلّ شيء حتى بلغني انهم نشروا الخبر في المواقع والصحف والفضائيات تحت عنوان

القبض على أب يقتل ابنه لينتقم من زوجته

وهذا ما جعلني أنهار عصبيا وبدأت اضرب الحائط والباب وكُلّ شيء أمامي حتى اغمي عليَّ فتحت عيني ،وإذا بي في المشفى ، لكنني لا اقدر على الحركة اغمضت عيني مرة أُخرى ثم فتحتها بعد حين ونهضتُ مفزوعاً؛ لأني شاهدتُ في منامي منتظر يضحك ويلعب بجواري أنا وليلى وصرخت بكُلّ قوة منتظر ليلى أين أنتم؟ حتى بقيتُ على هذه الحال لا أعرف من حولي وماذا يحصل هيستيرية جنونية حتى نادوا على طبيب يدعى محمود بدأ يُحدثني بين الحين والآخر تبين في وقت لاحق أنّهُ طبيب نفسي كان هُناك ، تحسنت حالتي وإذا بي أُشاهد ليلى تدخل عليَّ

– قلت: ليلى أهلاً بكِ تعالي هُنا انني مشتاق إليك لماذا تخليت عني

– قالت: أتظن بهذه ألاعيبك تهرب من المحكمة أنتَ على خطأ

– قلتُ: ليلى أنتِ شاحبة الوجه ،هل أنتِ مريضة عزيزتي ؟؟

– قالت: دعكَ مني واعترف وقر لماذا حرمتني منه

– قلت: يا ليلى صدقيني لم أفعلها وأنتِ تعرفين كم أُحبه وأُحبك أنتِ أيضاً ولم أفعل ما طلبتي لأني أُحبك وتخليتُ عن كُلّ شيء لأجلكِ

– قالت: لا أنتَ من فعلها وستنال عقابك ونزلت دموعها وأنا أيضاً حاولتُ امسك يدها لكنها نهضت بكُلّ قوة

– قالت: ابتعد عني ثم خرجت، أمّا أنا رجعت إلى تلك الزنزانة بعد ما تحسنت حالتي واذا بهم يخبروني بموعد المحاكمة بعد يومين. قلت: حسنا. لم أنام مذ تلك اللحظة وأنا افكر بابني كيف مات بين يدي؟ وكيف تنكرني المرأة التي احببتها بكُلّ أعماقي اخلصت لها وفرحت معها وحزنت معها كيف لذلك القلب أن يتحول إلى صخرة لا تُهَشم ؟كيف لتلك اليد الناعمة تُشير لي بالقتل؟؟ وكيف وكيف بقيت التساؤلات تدور في راسي دون اجوبة وأنا تحت ظلام تلك الزنزانة ووجع موت ابني الوحيد وهجران حبيبتي. جاء يوم المحكمة وبدء النقاش واسئلة واجوبة وتكلمت هي ما عندها وأنا تكلمت ما عندي وسمع القاضي كلانا ، حسناً بانتظار الحكم جلست هي على أحدى الارائك وجلست أنا بجوارها والدموع تنزل من كلانا والصمت يَعُم

بيننا ،وكأننا نتحدث بداخلنا نظرتُ لها وهي نظرت لي وإذا بها تغمض عينها وتبكي بحرقة لكن دون صوت وكأنّها

– تقول: لماذا وصلنا إلى هنا وأنا

– أقول : لم اكن أنا من فعلها عن قصد

في هذه الاثناء نادى علينا القاضي

– قال: الحكم

قبل النطق طرق الباب أحدهم واذا به شرطي جاء ليتحدث مع القاضي بهمس

– فقال: القاضي دعه يدخل

واذا به شاب وقف أمام القاضي سأله القاضي هل تعرف المتهم؟

– قال: لا يا سيدي ولكنني قلت: في نفسي رُبَّما إنهُ بريء

– قال: القاضي وكيف ذلك ؟

قال: الشاب سيدي كنت أصور برنامج رمضاني بطائرة التصوير وحين رجعت إلى مكتبي ما شاهدته اثار حفيظتي وأنا مذ سمعت بخبر هذا الشخص قلت علي البحث في الموضوع كي لا يكون ضحية وهو بريء من دم ابنه وللعلم لم أطاوع نفسي للمرة الاولى ،ولكنني تشجعتُ واتيت كي لا يظلم هذا الشخص وهذا القرص المدمج فيه المقطع شاهده بعين. . بالفعل تم تشغيل المقطع من دون صوت وحدث كيف أنا خرجتُ غاضباً من المنزل وكيف نظرتُ إلى ابني وهو

بعيدٌ ولكن حين ركبت الجرار جاء مسرعاً وصار تحتها هنا سقطت ليلى من البكاء والحزن عَم القاعة ولا اخفي عليكم دموعي في تلك اللحظة ثم بعد انهاء اللقطة حصل صمت رهيب في قاعة المحكمة وقرر القاضي تبرئتي من التهمة جئت إلى ليلى كي أحدثها واذا بها

– تقول: من انتَ

– قلت: أنا زوجك انهضي باتت وكأن حركاتها كالمجنونة، لم اتردد اخذتها مباشر إلى ذلك الطبيب محمود كي لا أخسر خسارتين تمزق قلبي من الفراق وضعتها في عناية خاصة حتى عادت إلى وضعها الطبيعي وعادت كما كانتْ اعتذرت مني ولكنني سامحتها ؛ لأني أعرف لماذا تصرفت هكذا هي أُم وكانتْ ساعة الغضب تتحكم بها وأيضاً وباختصار الفراق بسب الموت يؤذي الجميع وتبقى (أوجه الوجع(مختلفة.

أسماء آل مجيد

النُبْذَة...

كُلّ شيءٍ فيها مُختلف، من نسجها إلى نظراتها غادرتْ الطفولة في حُبها، وأشرقتْ بصلابتها، أقفلت قلبها، ولِدُنيا الأوجاع أغلقت أبواباً، حتى في حديثها، صارت تختار الكلمات، حِجاباً، وما عادت ترى العالم بنفس العيون، سطور حياتها من جديد، بِيدها تكتب العناوين والألوان.

الإهداء...

إلى زميلتي وصديقتي زينب، وإلى كُلّ من عانق السماء بفقد والدٍ أو والدة، وكُلّ من رمته الحياة بصعابٍ فثبت، ولم يقبل الاستسلام فيها أو يُجدي، إلى أهلي، الأصل وجذور وجودي، إلى صديقاتي اللواتي، مثل قناديلٍ، أضاءت طريقي، وإلى كُلّ من ساندني بيديه، لكُلّ شخص رفعني بكلمة أو فعل، أهدي محبة قلبي وسلام روحي، فبكم تبلورت قدُرتي على الطيران في سماء مُحياي، إليكم أُهدي أحلى كلمات الشكر والتقدير، أنتم سندي وبكم تحلى لي السعي وتحقق الإبداع، في كُلّ ميدان وفن.

((لَقَد فَعَلتْها يا أبي))

كُنتُ حينها طالبة جامعية مرحلة ثانية، أذكرُ أنني كُنتُ أيضًا فتاة مُفعمة بالحيوية، بشوشة ، الضحكة لا تفارق وجهي، لم يعرف الحزن طريقًا إلى قلبي كيف لا ولدي أجمل عائلة! نعيش بسعادة تحت سقف واحد في بيت يملأه الدفء والامان ننعم بحنان أبي ودلاله وكوني مدللة أبيها وغاليته والمُميزة عنده، كان همي الوحيد آنذاك أن أجعل والداي فخوران كوني ابنتهم، كان كُلّ شيء يسير على ما يرام . لكن ذات مساء، ونحن نجلس على طاولة الطعام وصوت ضحكاتنا يملئ المكان كانتْ هذهِ هي السعادة الحقيقة بالنسبة لي، بعد الانتهاء من الطعام تجمَّعنا حولَ والدي كُلّ منا يحدثه بِما يُحب، بعدها ذهب أخوتي جميعهم وجلستُ أنا معه فكُنتُ أُفضل أن أحدثه كثيرًا وأن أقضي معه وقت اطوّل، أخبره كعادتي بكُلّ ما أُحب وأُشاركه ما حدث خلال اليوم ونخطط لأحلامي سويًا وهو يعدني بأنه سيحققها لي جميعًا، ذهبت للنوم بعدها ، وما إن مضتْ ساعات حتى استيقظنا جميعًا على صراخ والدتي لا أعلم ماذا حدث حينها لكنّي ولأول مرة أرى والدي بهذهِ الحالة شاحب الوجه، لا يتحرك، حتى أنهُ لا يستطيع أن يتكلم بعد نقله إلى المُستشفى اكتشفنا أن والدي قد اصابته جلطة دماغية مصاحبة انسداد في شرايين القلب وبسببه أبي أصبح طريح الفراش.

من هنا وانقلبت حياتنا رأسًا على عقبٍ، وبدأ صراع والدي مع هذا المرض اللعين، ومن يومها لم يدخل الفرح بيتنا ولم نرى السعادة ابدًا، والحزن يعم ارجاء البيت،كُنا نتألم لألمه ونحن نرى ما فعل به المرض وجعله ضعيفًا هكذا، وحالته الصحية تزداد سوءًا يوماً بعد يوم كنا نضطر دائمًا لأخذه للمُستشفى، ونحنُ جميعنا نرافقه لم يكن أمراً سهلاً علينا رؤيته وهو يموت ببطء، لقد كُنت أُصلي دائمًا لأجله وادعو من الله أن تحدث مُعجزة ويستعيد أبي صحته فكان جل ما نتمناه ان يعود والدي كما عهدناه سابقًا وان يتغلب على هذا المرض، لكن لم يظهر أي تحسن في حالته ونحن نراه يتعذب أمامنا ولا نستطيع فعل شيء سوى الدعاء له بالشفاء ، كم هو مؤلم أن ترى أحب الناس لقلبك يتألم أمامك ولا تستطيع مساعدته؟!!! حينها ادركتُ كم أنا عاجزة، لكنّي كُلّ ليلة كنت أجلسُ عند رأسه اتحدث معه وأدعو له بالشفاء لم تمر ليلة ولم أبكي بها على حال والدي، وأقول له يجب أن تتغلب على مرضك يا والدي ألم تعدني بأنك ستحقق لي جميع احلامي؟ ألم تكن تنتظر يوم تخرجي؟ ألم نخطط له سويًا؟ وضعتُ رأسي على صدره وأنا ابكي وأدعو الله ، إلى أن اخذني النوم وأنا على هذهِ الحال حد الصباح .

((غـيـومٌ وأب))

يا داءً نزلتَ بأبي كليلٍ ثقيل...وطيفُك تشابك بأنفاسه ينتزع الأمل في عينيهِ سردوا الحكايات والفصول...وبين جنباتهُ، تَرقدُ أحلاماً على عجل

تَرفق بأبي ، فالروح فيه تتصدعُ ضَعفا...وًأنا ابنته، تذوبُ أسىً، والقلبُ للشفا يرجو

تلكأ الفجر، ممسكًا بجراح أبي المُعطى...ويداي ترفعان للسماء، دعاءً يتسللُ خفَية

فيا ربِ، عجّل بالشفاء، وأجعله قريب...دع الصباح يحمل بشائر نسيمٍ لطيف

وأبي يعود كما كان، عمادٌ لا يذوب...فيكبر في قلب الزمان، زهوراً ولو كان ضعيف.

أسماء

وبعد مرور عدة شهور كدنا أن نيأس من حالة والدي فتارة الاطباء يطمئنونا وتارة أُخرى يجعلونا نفقد الأمل، عاد لنا الأمل من جديد حينما أخبرنا الطبيب أنه من المُمكن أن يستعيد والدي صحته إذا اجرى عملية جراحية، كُنا نتمسك بهذا الامل البسيط لعل وعسى أن يُشفى والدي، وبعد إجراء العملية اتضح لنا إنها لم تكن ناجحة، بعدها خرج والدي من المُستشفى وبدا يتلقى العلاج في البيت لكن ذلِكَ

الامر لم يجدي نفعًا ولم تتحسن حالة والدي، فأقترح لنا الطبيب أن نذهب به خارج العراق ليتلقى العلاج هنالك على أمل ان يتحسن وضعه، حينها سافر والدي إلى الاردن برفقة أحد اعمامي، جميع عائلتي فقدوا الامل لكنني كُنت متمسكة بهذا الأمل البسيط وكُلي يقين أن والدي سيعود ،وانهُ وعدني لن يتركني وسيفي بوعده لي حتى إنني لم أودعه حينها، بعدما رحل والدي إلى الاردن وبقي هنالك فترة يتلقى العلاج وكُنت كُلّ يوم اتصل واطمئن على وضعه ويخبروني انه بخير وبدأ وضعه يتحسن،فرحت حينها وذهبت أُخبر صديقاتي بأن وضع والدي أصبح مُستقرًا وسيشفى ويعود في أقرب وقت وفرحوا هُم ايضًا، وكانوا كُلّ اسبوع يأتون لزيارتي ويحاولوا جاهدين أن يخففوا من ألمي وحزني على والدي .

ذات يوم اتصل بنا عمي وقال بأننا سنعود جميعًا، فرحت كثيراً لأن والدي سيعود معهم ، وما إن مرَّ يومان وعادوا من السفر ، فأخذت استرق النظر بين جميع من كانوا معه لعلني ارى والدي لكنني لم أراه بينهم، لم أكن أعلم أن والدي توفي مُنذ يومين، وأنهُ سيأتي معهم، لكن جسد بلا روح!!! وحملوا جثمان والدي ومروا من أمامي وادخلوه إلى المنزل وأنا في صدمة من أمري لم أكن استوعب ماذا يحدث حولي؟؟!! يأبى عقلي ان يُصدق أن والدي رحل وتركني ولم يفي بوعده لي .

والدتي لم تتحمل الصدمة وأُغمى عليها في الحال وبين صرخات الاهل وبكائهم وبين نحيب أخوتي وأعمامي والناس جميعًا، كان الحزن يعم أرجاء المنزل كان الجميع يبكي لرحيل والدي إلا أنا، لم اصدق، إن أبي رحل، لا لا، والدي لم ولن يرحل ويتركني وحيدة في هذهِ الحياة هو وعدني بأنهُ سيعود، لكن للأسف هذهِ هي الحقيقة المُرة التي يأبى عقلي أن يُصدقها، كان ألم الفراق اكبر مما أتوقع فمن فارقته كان والدي ليس شخصًا عاديًا، وأن رحيله كسرني كثيرًا، ولا اتوقع بأنهُ سيمر عليَّ حزن كهذا، سأعيش وحيدة من بعد الآن فأبي كان جميع الناس بالنسبة لي، في ذلك اليوم لم أشعر حتى بوجود اصدقائي عندما جاءوا لمواساتي ومشاركتي حزني وإنني عاتبتهم بعد فترة على عدم مجيئهم فأخبروني انهم لم يتركوني منذ أول يوم توفي به والدي إلى الآن، لكنني كنتُ في صدمة من ذلكَ الأمر ولم أكن أعي ما يحدث حولي وبقيت شهرًا كاملًا لا أتكلم مع أحد ولم اذرف ولو دمعة واحدة كانوا جميعًا يتمنون ان ابدي ولو ردة فعل واحدة، كان اثر الصدمة كبير عليَّ، وعندما زال اثر الصدمة عني واتضح لي أن أبي لم يعد موجودًا حقًا، اقدمت على إنهاء حياتي اكثر من مرة لأن الحياة اصبحت بلا معنى بدونه، ولكن في كُلّ مرة كان ينقذني أحدا من عائلتي، عندما أتذكر أنني كُنتُ كُلّ يوم اجلس معه نتحدث سويًا ونضحك كثيرًا ،وفجأة تمر ببالي فكرة أن أبي لم يعد موجودًا ولن أراه

بعد في أي مكان بالبيت ، اعود بعدها لغرفتي واجلس على سريري وأنا انظر لتلك الصورة المُعلقة أمامي وفي طرفها شريط أسود ،نعم ،هذهِ صورة والدي وذلك الشريط يدل على إن هذا الشخص متوفي، وأستمر بالبكاء إلى أن يغلبني النوم، استمريت على هذهِ الحال أيام عديدة وكانتْ هذهِ الأيام تمر عليَّ بشكُلّ كئيب، ثقيلة وبدون حياة، لقد فقدت الحياة رونقها من بعد رحيل والدي ولم يتبقى لنا منه سوى تلك الذكريات.

وبعد فترة من وفاة والدي كان يجب علينا ان نتقبل هذهِ الحقيقة وان نتأقلم على العيش بدون وجوده، كان هذا الأمر صعبًا جدًا على كُلّ شخص من عائلتي فجميعنا نشعر بالحزن لكن والدي رحل ولن يعود كان ذلِك اشبه بكابوس مُرعب لطالما وددتُ لو استيقظ منه يومًا ما، وإن هذا سفره الأخير وانتقاله إلى دار القرار .

اليوم وبعد ان تأقلمنا على رحيل والدي اصبحت حياتنا اصعب بكثير مما كانتْ عليه، ولكن يجب على كُلّ منا ان يسند الآخر لنتجاوز الأمر، حتى أنني اهملت دراستي ولم اعد اكترث لأي من تلك الاحلام التي لطالما حلمت بها، واي حلم ينفعني بعدك يا والدي، ليست الاحلام فقط بل الحياة بأكملها لم يعد لها طعم من دونكَ .

مرت سنة على وفاة والدي وجميع اصدقائي يظنون بأنني تجاوزت الامر، والبعض الآخر أرى في نظراتهم الشفقة، ومنهم من كان حزينًا

لحزني حقًا، لكنني سمعتهم ذات يوم يقولون كيف تجاوزت ألم فقدان والدها بهذهِ السرعة؟؟ هم يظنون أنني حقًا تجاوزت ذلِكَ الامر لا يعلمون أنَّي لا زلت عالقة في ذلك اليوم، يوم وفاتك يا أبي وأن زينب لم تعد تلكَ زينب من بعد رحيلكَ .

ها قد جاء اليوم الموعود، يوم تخرجي ، اليوم الذي انتظرناه سويًا يا أبي .

جميع اهلي كانوا فرحين آنذاك ، إلا إنني أعلم أن فرحتهم لم تكن كاملة لان أبي لم يحضر معنا هذا اليوم، لكنهم عملوا جاهدين على أن لا أشعر بأي حزن في يوم تخرجي .

وقبل أن نخرج من البيت لقاعة الاحتفال، استأذنت فذهبت لغرفتي لأجدني واقفة أمام صورة والدي اتحدث معه وأنا ابكي وأقول :

كُنتُ اخطط كثيرًا لهذا اليوم وكيف سأسير أمامك وأنا فرحة بوجودك معي، وتكون فخورًا بما وصلت اليه ابنتك، وماذا سأكتب على وشاح تخرجي، كان هنالك الكثير من الامور التي لم نفعلها سويًا يا أبي ، رحلت انتَ حتى قبل أن تقطف ثمار تعبك، اتعلم يا أبي انني كُنت اخطط ان اكتب على وشاح تخرجي (تخرجت مدللة أبيها) إلا انني الآن بدلًا عن ذلِك، اكتب) لقد فعلتها يا أبي) لم اكن ادرك انني سأفقدك قبل هذا اليوم، وما أن مرت دقائق طُرق الباب فدخلت أُمي وهي تحمل بيدها عُلبة أخرجت منها شيئًا وإذا بها قلادة فتحتها فتبين

إن ما بداخلها صورة والدي البستني القلادة وهي تبكي وتقول لا تحزني يا أبنتي سيرافقك والدك في هذا اليوم وسيكون حاضرًا معكِ وفخورًا بكِ .

ذهبنا بعدها لقاعة الاحتفال فدخلت أنا برفقة والدتي وعمي واخوتي وابنة عمي، فرأيت جميع زملائي برفقة والديهم، لا أنكر إنني لم احزن ،بل حزنتُ حزنًا شديدًا وتمنيتُ حينها لو إنني مثلهم فرِحة بوجود والدي معي في مثل هذا اليوم، لكنني اخفيت حُزني عن الجميع وبدأت اتظاهر بأنني فرحة مثلهم ايضًا.

قبل بدأ التكريم طلبوا منَّا ان نصطف بجانب أحدنا الآخر وبدأوا بتشغيل أُغنية إهداء لكُلّ أب وأُم موجودين في قاعة الاحتفال، فور سماع هذهِ الاغنية " سوف نبقى هُنا

" بدأ الجميع بالبُكاء حاولت كتمان دمعي لكنني سقطت قبل دموعي وبكيت بحرقة عندما استوقفني بارت من هذهِ الاغنية وهو " والدِي يا خَيرَ عَونٍ كانَ لي عِندَ المِحَن " تعجب الجميع مما رأوه لأنني ولأول مرة انهار بالبُكاء هكذا أمام أحد ، كان هذا المقطع يصِف والدي تمامًا لا بل كان قليل بحقه، مرت تلك الذكريات أمامي كشريط سينمائي كم كان أبي يُساعدني كم كان يُشجعني وكان السند والدرع الحامي لي من شرور الحياة ومصاعبها كم كان يُدافع عني وكم احبني وكم تعبَ ليوصلني لما أنا عليه الآن، كانَ نِعمَّ الأب .

بعدما عاد كُلّ منا لمكانه بدأ العريف يذكر أسماء الطلاب ويُعرف عنهم بنُبذة قصيرة ويطلب من كُلّ واحد التقدم لخشبة المسرح للتكريم، وأنا أرى جميع الاباء مسرورين بتخرج ابنائهم ويهنئوهم ويلبسوهم زي التخرج وزملائي يُقبلون أيدي ابائهم وهُم فرحين ، وأنا انظر هنا وهُناك افتش عنك بين الحاضرين ولا أجدك، لا استطيع حتى ان الوّح لك لتراني، وان اقبل رأسك قُبلة امتنان وشُكر، قُبلة فخر كونك والدي وسبب نجاحي ووصولي لما أنا عليه الآن، كم تمنيت ان تجمعنا صورة في هذا اليوم، لكنها بقيت مجرد امنيات تكمن في صدري تعقبها حسرة، وستبقى بداخلي غصة وكسر لن يجبر ابدًا .

ألا ليت القدرَ قد غيَّرَ وجهتهُ، وأراك حاضرًا بين الهاماتِ والمكانِ،

هكذا مر يوم تخرجي من دونك يا أبي ، يوم فرح به الجميع إلا أنا، يوم لن ينمحي من ذاكرتي، لكنني اكملت مسيرتي هذهِ لأجلك يا أبي، فعلتها لأجلك لتبقى فخورًا بأبنتك زينب، وكم كُنت أنا فخورة حينما نادى العريف باسمي وأرفقه باسمك قائلًا لتأتي زينب علي وتعتلي خشبة المسرح للتكريم .

سأبقى فخورة كونك والدي وسأبقى ادعو لك دائمًا، رحمك الله يا اجمل وأحن أب في هذهِ الدنيا، رحمك الله يا أبي واسكنك فسيح جناته .

في محراب الذاكرة يحيى أبي ، في همس العلم وفي صدى بصماتِ

علّمني معنى السعي والإصرار، حتى في غيابه، حياةٌ في الذكرياتِ
"زينب" في درب العلم سارت وحيدة، لكن بروح أبيها، صارت أبياتِ
تهاونت يومًا بدراستها لحظة، لكن حلم الغد لم يغب عن خُطاها وآمالها فاتِ
ظنت الأحلام خبت والأماني كسفينةٍ، فُقدت في لجة الأمواجِ والريّاتِ
لكن ذكرى أبيها كانتْ مصباحًا، أضاء درب العلم في أحلك الأوقاتِ
تجلّدت، والدموع سحابٌ يومًا، صارت ينبوع فخرٍ ووزن في الكلماتِ
ضمّت الكتب إلى صدرها بعزم، كما كان حضن أبيها دفئًا وحياةِ
وفِي يوم التتويج، تلألأت عيون، رغم الغياب، شعرت بفخر السماواتِ
باللوحة المعلقة في زوايا الروح، رسمت صورة أبي ، مع كُلّ إنجازٍ تباهتِ
أبي الحبيب، أرى في عينيك النورَ، وإن غبتَ عن الأعين في هذه البسيطةِ والحياةِ
زرعتك في القلب، نبتة حلمٍ وعزيمة، وفي كُلّ خطوةٍ لي حبك سيبقى الأبقى والباقياتِ
فخرك بي، أبي، ربيع لا يذبل، لا بالدموع، ولا بفقد الأهلِ والمسافاتِ
وأنا الخريجةُ، حُلمك واقعاً صار، كي تبقى افتخاراً في القلب، حتى وإن كنت في الأثير الراحاتِ .

الخاتمة بأنامل الكاتبة ريام عادل الدليمي

مرحبًا يا عزيزي، كيف الحال؟ أما زلتَ كما كُنتْ؟

أما زالت بُرقة عينيكَ لامعةً؟ وحروف كلماتك دافئةً؟

أما زال صوتُك العذب يتراقص مع الأنغام في كُلّ حين؟

أما زالت لهفتُكَ كما كانتْ ، أم إن للزمان رأيًا آخر في تغيير تفاصيلك؟

حسنًا –عزيزي– سأُجيب بدلاً عنك؛ لأننا روحًا وأحدةٍ قد كنّا...

روحك الخضراء قد أصابها الجفافَ ويبُست...

عيناك اللامعة قد أطفأها القلق وكَثُرت هالاتك (أصابك الأرق بشدة)...

لا بأس، معك كُلّ الحق فكيف للروح أن تستمر بِلا أنفاسها!..

وكيف للزهرة أن تنمو بِلا ساقٍ! وهل للطفل قدرة على الاستمرار بلا أمه؟..

هكذا كُنت لك وأكثر، كنت لك قمرًا يُضيء لك عتمت لياليك...

كُنتُ لك جرعة أمل انغرس بروحك عندما يصيبك الحزن...

كُنت لك الراحة وسط زِحام الأتعاب، كُنت لكَ رشفة ماءٍ وسط ظمأ آب...

أعلم لقد نعتتني بالخائنة فأنا من قلت لك سابقًا (لن أتركك للأبد) وتركتك قبل أن نرى الأبد.

لا زلت أتذكره حديثنا ذاك، عندما قلت لي:

–سيحين موعد ارتدائك الأبيض لي قريبًا...

–نعم، وأنا بانتظار ذلك اليوم المُفرح.

–أتنتظريني حتى وإن طال يا عزيزتي؟

–نعم، ولن أتركك للأبد.

–نحن لن يفرقنا شيء إلا الموت.

قُلتها وصدقت يا من عشقته الروح فقد فرقنا الحق (الموت) حقًّا.

أعلم جيدًا بأنك الآن تنعتني بالخائنة، لم أخن ولم أذهب من تلقاء نفسي فقط كان للموت حديثًا آخر ...

فهو من أختار فراقنا، أختار ارتداءك الأسود عليَّ بدلاً من ارتدائك إياه لي، في يوم زفافنا الذي لن يُرى أبدًا...

فليس لزفافنا أملٌ، سوى في الأحلام يا عزيزي، فلقد ألغى الموت موعُدنا المُنتظر...

هكذا اعزائي القُراء، كما قرأتم بالصفحات الدامِعة السابقة، وكما خُذلنا نحن، هكذا قد خُتمت قُصصنا أو بالأحرى توقفت في مُنتصفها دون أن تكتمل، فقط أوقفها البطل الجبار (الموت) وأحاط احبتنا بأجنحتهِ التي دمست سواد الليل فوق ظلامه، وأردى بنا حكاياتٍ مُتوقفة...

في النهاية كلنا سنتخلف عن مواعيد سبق وتجهزنا لها ونحن بكامل أناقتنا ولن نذهب مُجبرين، وكلنا سنسير فوق بقاع الارض ونحن مُرغمون على الوصول إلى النهاية، وأن نكمل قصننا رغم غياب أبطالها الذين نتمنى أن يكملوا قصصهم عند الباري...

اعزائي اسرعوا في الوفاء بالوعود، واذهبوا إلى مواعيدكم وانتم بكامل جاهزيتكم؛ فهُناك راصد لا يريد للنهايات أن تكون مُفرحة، ولا يهوى بأن ننهي قِصصنا ونحن مُجتمعين....

الكاتبة ريام عادل الدليمي